الطريق إلى ماءي بني سعد
"الجرباء" و "الرِّداع"

أ. عبدالله بن محمد الشايع

أُلف في زمننا هذا عدد من الكتب التي تعنى بتحديد الأماكن التاريخية والجغرافية في بلادنا.

من هذه الكتب مؤلفات الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله مثل كتابه "صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار"، وكتابه "ما تقارب سماعه وتباينت أمكنته وبقاعه"، وتحديده لبعض الأماكن عند تحقيقه كتاب" صفة جزيرة العرب" للهمداني.

ومنها " المعجم الجغرافي للبلاد السعودية" بجميع أقسامه الذي شارك في تأليفه علماء لهم قدم راسخ في معرفة الأماكن في جزيرة العرب. إلى جانب عدد من الكتب التي ألفها هؤلاء وغيرهم ممن لهم اهتمام في هذا المجال، وقد بذل هؤلاء الجهد والوقت في سبيل تحقيق تلك المواضع والمرابع؛ مما سَهَّل على الباحثين التعرف على أماكن الأحداث التاريخية في الجاهلية والإسلام، أو تلك التي تغنَّى بها الشعراء منذ القدم.

وعلى الرغم من هذه الجهود التي بذلت فإنه ما زال أمام الباحثين الشيء الكثير ليعملوه للوصول إلى إكمال تحقيق ما لم يحقَّق من الأماكن، أو إعادة النظر فيما كان تحقيقه غير صائب، ومتى عمل مثل هذا فستتم الفائدة، ويوصل إلى الهدف الذي نشده هؤلاء الرواد؛ ولا سيما أنه قد سهلت الطرق، وتوفرت المراجع من كتب التراث التي يمكن الاستعانة بها في هذا المجال.

وقد اتضح لي بأن هناك العديد من الأماكن التاريخية والجغرافية في بلادنا تحتاج إلى تحقيق أدق؛ خاصة تلك الأماكن التي حدثت فيها أيام العرب، أو وردت في أشعارهم؛ مثل المعلقات، ومثالاً على ما قلته إليك تحقيقي لماء "الرِّدَاع" الذي ذكر عنترة بن شداد العبسي في معلقته أن ناقته بركت عليه؛ إذ قال :

بَرَكَتْ على مـاءِ الرِّدَاعِ كـأنَّمـا   بَرَكَتْ على قَصَبٍ أَجَشَّ مُـهَـضَّمِ

فأين هذا الماء الجاهلي الواقع يسار ماء " الجرباء" الواقع على جادة الطريق من "حجر اليمامة" إلى " البصرة" ؟

وهل لنا أن نعرف بدقة تلك المياه التي مرت عليها ناقة فارس بني عبس، ومنها " الدُّحْرُضَان" و " الدَّيْلَم" الذي ازْوَرَّت عنه ناقته.

جهود العلماء في تحديد مكانه :

لقد أكثر قدماء علماء البلدان من ذكر ماء " الرِّدَاع"، وحاول بعض الباحثين في زمننا هذا الاهتداء إليه عن طريق تحقيق الأماكن التي ذكرت معه، وعلى الرغم مما بُذِلَ من جهود في هذا السبيل فإنه يبدو لي أن أحدًا منهم لم يحقِّق مكانه التحقيق الذي يتمشى مع سير ناقة عنترة بن شداد، وما يتفق مع منطوق أقوال قدماء علماء المنازل والديار وشُرَّاح الشعر العربي.

وفيما يلي سأورد ما قرأته من أقوال معاصرينا، ومن ثم مناقشة ما ورد في آرائهم لعلنا نصل من خِلالِه إلى تحقيق هذا المورد الجاهلي :

رأي الشيخ محمد بن بليهد :

قال الشيخ محمد بن بليهد بعد أن ذكر بيت عنترة المتقدم : "الرِّدَاع : معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد بين هضبات الجثوم وهضبات المكيلي، وهي هضبات صغار سود يقال لها : " الرداع"، بها

ماءة قليلة موجودة بهذا الاسم إلى هذا العهد، معروفة في بلاد بني عبدالله بن غطفان، وهذا الموضع الذي ذكرنا تحديده يبعد عن الدُّحْرُضَيْنِ والدَّيْلَم، وذلك مستفاد أيضًا من كلام عنترة؛ لأنه يقول :

شربتْ بماء الدُّحْرُضَين وأصبحت زوراء تنفر عن حياض الدَّيْلَم

ثم قال :

"بركت على ماء الرداع كأنما..."

والمسافة بعيدة بين بعض تلك المناهل وبعضها الآخر.

فأما الأعشى - وهو رجل من أهل اليمامة - فإنه يقول :

فإنا قد أقمنا إذ فشلتم وإنا بالرِّدَاع لمن أتانا
من النعم التي كحراج أُبلى تحش الأرض شيما أو هجانا

فيحتمل أن يكون الرداع في كلامه موضعًا باليمامة، لكنك إذا تبصرت وجدته ذكر "أُبلى" في البيت الثاني، و " أُبلى" قريب من "الرِّداع" الذي ذكرنا أنه في بلاد بني عبدالله بن غطفان.

وقال لبيد :

وصاحب ملحوب فجعنا بموته وعند الرِّدَاع بيت آخر كَوْثر

أشار لبيد بن ربيعة العامري إلى قبر شريح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب، مات بوادي الرِّدَاع، وقبره هناك، وهو من سادات بني عامر، وصاحب ملحوب هو عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب مات بملحوب...

والرِّداع الذي ذكره عنترة هو الرداع الواقع بين الجثوم والمكيلي شمالي وادي الجرير الذي كانت العرب تسميه في الزمن القديم " الجريب" على بعد يوم، وهو باق بهذا الاسم إلى هذا

العهد..." (١). انتهى قوله باختصار.

التعليق :

لعله من المفيد أن أذكر هنا بعض أبيات معلقة "عنترة بن شداد" التي وصف لنا فيها سير ناقته " الشَّدَنِيَّة" عندما تمنى أن يركبها؛ لتبلغه محبوبته "عَبْلَة" إذ قال :

هَلْ تُبْلِغنِّي دارَها شَدَنيَّةٌ لُعِنَتْ بمحروم الشَّراب مُصَرَّمِ
خَطَّارةٌ غِبَّ السُّرَى زَيَّافَةٌ تطِسُ الإكام بَذاتِ خُفٍّ مِيثَمِ
وكأنما أَقِصُ الإكام عَشِيَّةً بقَريب بينِ المَنْسَمَيْن مُصَلَّمِ
شَرِبَتْ بماءِ الدُّحْرُضَيْن فأصْبَحَتْ زَوْراءَ تَنْفِرُ عن حِياضَ الدَّيْلَمَ
بَرَكَتْ على ماءِ الرِّدَاعِ كأنما بَرَكتْ على قصبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ

أقول :

من الأمور المساعدة على فهم الشعر العربي واستنباط معانيه معرفة الأماكن والديار، والمواضع التي ذكرها عنترة هنا - وهي الدُّحْرُضان، والدَّيْلَم، والرِّدَاع - اختلف الباحثون في تحديد أماكنها، وكلٌّ منهم يوجه ناقة عنترة؛ لتَمرّ على المناهل التي حدَّدها.

والشيخ محمد بن بليهد - رحمه الله - حدّد "الدُّحرضين" شمال مدينة الخرج. وهذا بلا شك هو المكان الصحيح لموقع هذين الماءين، إلا أنه حدّد "الدَّيْلم" على أنه "الدلم" المدينة المعروفة الآن غربي مدينة الخرج؛ ولهذا رجَّح أن عنترة وجَّه ناقته غربًا؛ لتصل بعد ذلك إلى ماءة "الرِّدَاع" التي ذكر أنها تقع بين هضاب الجثوم الواقعة في وسط عالية نجد شمال مدينة "عفيف".

ويبدو لي أنه حَرَف ناقة عنترة عن مسارها الصحيح؛ يدل على هذا الأسباب التالية :

---

(١) محمد بن بليهد : صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، ط٢، سنة ١٣٩٢هـ /١٩٧٢م، ١/٢٢٣.

١- أن "الدّلم" ليست هي "الدَّيْلَم"، فهذه الأخيرة تقع شمال غرب "الدُّحْرُضين"، وقد ذكر لنا عنترة أن "حياض الدَّيْلَم" لا تبعد عن "الدُّحْرُضين" بأكثر من مسير ليلة للراحلة؛ إذ أفادنا أنها شربت عشِيَّة من ماء "الدُّحْرُضين"، وأنها بعد مسراها أصبحت عند حياض "الدَّيْلَم"، ولكنها ازْوَرَّت وامتنعت عن الشرب منها، وهذا يدلنا على قرب المسافة بين الماءين.

٢- أوافق الشيخ محمد بن بليهد في مفهومه أن" الرِّدَاع" الذي ذكره الأعشى موضع يقع في اليمامة، وهذا أمر ليس على سبيل الاحتمال، وإنما يؤكده ما ورد في أقوال علماء المنازل والديار.

وهذا الرِّدَاع الذي ذكره الأعشى هو الذي ذكره عنترة بن شداد في معلقته.

٣- أما قوله : "لكنك إذا تبصرت وجدته - يعني الأعشى - قد ذكر"أبلى" في البيت الثاني، "وأبلى" قريب من "الرداع" الذي ذكرنا أنه في بلاد بني عبدالله بن غطفان".

أقول : ليست قاعدة مطردة أن الشاعر لا يذكر من الأماكن إلاّ ما كان في بلاد قومه، ثم إن الأعشى لم يقصد بذكره لـ "أبلى" مع "الرداع" لكونها قريبة منه، ولكنه شبّه نَعَم قومه بِحراج "أُبلِى"؛ نظرًا لكثرتها واختلاف ألوانها ليس غير.

٤- ذكر الشيخ محمد بن بليهد أن الرداع الواقع بين هضاب "الجثوم" ماءة قليلة؛ في حين أن "الرداع" الذي تتحرى عنه مورد للعرب يقع في واد اسمه "الرداع" أيضًا، وهذا المورد هو الذي ذكره الأعشى، وقال عن نَعَمِ قومه : إنها تشبه بكثرة عددها واختلاف ألوانها حراج "أبلى".

ولهذا لست مع هذا الرأي بتحديد ماء "الرِّدَاع"، وإنما هو ماء آخر سأحدد مكانه فيما سيأتي إن شاء الله.

رأي الشيخ حمد الجاسر:

قال الشيخ حمد الجاسر - وهو يتكلم عن تحديد منازل القبائل القديمة على ضوء أشعارها - : "الرِّدَاع : بكسر الراء، وقد تضم، وتخفيف الدال مفتوحة بعدها ألف فعين مهملة : من مياه بني سعد بني زيد مناة بن تميم، وعنده مات عوف بن الأحوص بن جعفر أحد رجال قبيلة لبيد، فقال فيه :

وَصَاحِبِ مُلحُوبٍ فُجِعْنَا بموته   وعند الرِّدَاع بيت آخر كوثر

"معجم البلدان". وقد حدد موقعه صاحب كتاب "بلاد العرب" فقال "ص ٣٠٥" في وصف الطريق من حجر "الرياض" إلى البصرة بعد أن ذكر السلي ورياضه :

"وتدع رياض السُّلي عن يمينك وأنت جازع وادي بَنْبَان تريد البصرة، ثم تنهض من ثنية الجرداء، فتصير في قاع يقال له : الرَّاح، فإذا جزته وقعت في العرمة، فتمر في واد خرج بين صُدَّيْ جبل - والخرج الخشن - حتى تنتهي إلى ماءة لبني سعد يقال لها : الجرباء، وعن يسارها في العرمة ماء يقال له : الرِّدَاع لبني الأعرج من بني سعد، وفيه يقول الشاعر :

إذا سوأة ضاقت بها الأرض كلها   تضمنها وادي الرِّداع وساكنه

وعن يمين الطريق ماء يقال له : "الغيلانة" لِسَعْد وهو من العرمة أيضًا... أما وادي الرِّداع الواقع يسار الجرباء - أي شمالها - فيمكن الاهتداء إليه متى عرفنا أن الغيلانة الواقعة جنوبه لا تزال معروفة، وهذه تقع في أسفل واد يدعى شعيب الثمامة يجزع أعلاه الطريق المتجه من الرياض إلى شرق الجزيرة مارًا بمنهل يدعى "الثمامة" في أعلى الوادي الذي تقع الغيلانة أسفله، ولا أستبعد أن يكون هذا المنهل الذي يدعى الآن الثمامة هو ما يعرف قديمًا باسم "الجرباء"...

بل أكاد أجزم بهذا ... وعن يسار هذا المنهل الذي نرجح أنه هو الجرباء يقع وادٍ يتجه شرقًا نحو منهل الرمحية، الواقعة غرب رماح بقربه، ويدعى هذا الوادي شعيب الحمامة، ويجزع الطريق أسفله بعد مجاوزة منهل الثمامة.

إن وصف صاحب كتاب" بلاد العرب" لوادي الرِّدَاع ينطبق على هذا الوادي المعروف الآن باسم شعيب الحمامة..." (٢). انتهى كلام الشيخ حمد الجاسر مختصرًا.

التعليق :

أورد لنا الشيخ حمد كلام ياقوت الحموي، وكلام صاحب كتاب "بلاد العرب" عن ماء "الرِّدَاع". وهو بلا شك الرِّدَاع الذي نبحث عنه؛ لكونه هو الرِّدَاع الذي ذكره عنترة بن شداد العبسي في معلقته.

ومتى عرفنا مكان "الجرباء" اقتربنا كثيرًا من الوصول إلى "الرِّدَاع" فهل ماء "الجرباء" هو ماء "الثمامة" ليصبح وادي "الرِّدَاع" هو "شعيب الحمامة" كما قال الشيخ حمد ؟

أقول : إن ماء "الثمامة" ليس هو ماء "الجرباء"؛ ولهذا فإن وادي "الرِّدَاع" ليس هو وادي "الحمامة" الواقع شمالاً منه.

وبما أن الشيخين حمد الجاسر وعبدالله بن خميس يتفقان على الجهة التي ينفذ منها طريق القوافل من "حَجْر اليمامة" إلى "البصرة" من خلال فجاج جبل " العرمة" من هذه الناحية التي توصل إلى ماء "الثمامة" إلا أنهما يختلفان في تحديدهما لماء "الجرباء"، التي يمر بها هذا الطريق؛ فالشيخ حمد يكاد يجزم أنَّ ماء "الثمامة" هو ماء "الجرباء" على حين يتوقع الشيخ عبدالله بن خميس أن "الجرباء" هي ماءة "مُصدَّة"، ولهذا فإن تعليقي على رأي مؤلف "معجم اليمامة" فيما سيأتي بمثابة إكمال لتعليقي على رأي الشيخ حمد؛ وذلك خشية التكرار والإطالة.

---

(٢) مجلة العرب : تصدر عن دار اليمامة بالرياض، ٧ / ٩٠١.

رأي الشيخ عبدالله بن خميس :

يعلق الشيخ عبدالله بن خميس في كتابه "معجم اليمامة" على وصف صاحب كتاب "بلاد العرب" لمسار الطريق من "حَجْر اليمامة" إلى "البصرة" عند بداية انطلاقه من "حَجْر" بقوله : "قلت - القول للأستاذ عبدالله بن خميس - : وهذه المواضع والمناهل التي ذكرها في " بلاد العرب" منها ما هو معروف الآن، ومنها ما لا يعرف له اسمٌ؛ فقد اندرس أو تغير اسمه.

فـ "الجرداء" و "الرَّاح" و "الجرباء" و "الرِّداع" و "ذات الرئال" هذه كلها غير معروفة الآن على ما بَيَّنه في مسار طريقه هذا... ويبدو من مسار طريقه الذي وصفه هنا أنه حينما يخرج من "حَجْر" - الرياض الآن - يمر بجبل "أبي مَخْرُوق" مجتازًا حي الملز، جاعلاً مطار الرياض يساره، قاطعًا وادي "ذي جرَاف - أبا الجرفان الآن - جاعلاً "الجرداء" يمينه، وهي بموجب صِفته هذه روضة "الجنادرية" ... وعندما يجتاز "ذا جراف" يجعل الحبل "حبل الغِينَة" يمينه وُقفَّ "العُقلة" و "المُونسِيَّة" و "بنبان" يساره حتى يجتاز الحبل مع خَلِّ "أبي الرَّثي"؛ لينحدر على "قاع الراح" وهو ما يسيل عليه وجه الثمامة الغربي و "زور صالح" مكان مزارع جلالة الملك خالد - رحمه الله - الآن - على ما أرجحه - ليأخذ ثنية "الثمامة"، وهو ما أشار إليه بقوله : "تمر في واد خَرّج بين صدي جبل الخرج الخشن كثير الوعور"، ويأخذ "رديفة الثمامة" حتى يخرج من ثنيتها الأخرى؛ لينحدر مشرِّقًا حتى يرد ماءة "مُصدة"، وهي ما أتوقع أن تكون "الجرباء" ماء بني سعد الذي ذكره.

ثم يأخذ ذات الشمال جاعلاً ماءة "الغيلانة" يمينه كما وصف، وكذلك ماءة "الثمامة" مارًا بجبيل مذروب يقال له : "القُلَيْبُ" - تصغير قلب - آخذًا في الانحدار مع قري يسمى "جُنَيْب" جاعلاً ماءة "جُنَيْب" يساره، وهي ماءة وشل في عرض جبل هنالك وردتها في

بعض أسفاري، ثم ينحدر على ماءة "العَجَاجة" وهي حسب وصفه طريقه هذا ماءة "الرداع" وحول ماءة "العجاجة" أو "الرداع" مجمع الأودية الذي ذكره.

فهناك يجتمع وادي "أم أثلة" ووادي "حُمَيِّم" ووادي "الحَمامَة" وقري "العِيِّد" كل هذه تجتمع في وادي "الطوقي" ليصل إلى "حفر بني سعد" الذي ذكره في مسار طريقه هذا.

هذا وصف دقيق لاتجاه هذا الطريق الذي وصفه في "بلاد العرب"، وما أرى هذه الأعلام التي وردت فيه وقد انطمست أسماؤها الآن إلا ما ذكرته، فأرجو أن يعتمد هذا التحقيق، وألاَّ يكون للظنون والتخرصات سبيل إلى غير هذا" (٣). انتهى كلام الأستاذ عبدالله بن خميس.

التعليق:

لعلي لا أكون عاقًا إذا لم أعتمد هذا التحقيق الذي رسم لنا من خلاله أستاذنا عبدالله مسار طريق القوافل الذي كان يسلكه الأوائل على ظهور الإبل من "حجر اليمامة" إلى "البصرة".

فهذا الوصف الدقيق الذي رسمه بداية من وسط "الرياض" إلى أن أوصله إلى "حفر بني سعد" الذي ظنه ما يسمى الآن "حفر العتك" وصفٌ حَرَفَ الطريق عن مساره الصحيح الذي رسمه صاحب كتاب "بلاد العرب"؛ ولهذا كان تحديده للمناهل التي يمر بها هذا الطريق لا يتمشى مع الصواب.

وهذا المسار الذي حدده ووصفه هو المسار الذي وصفه الشيخ حمد الجاسر. ويبدو لي أن أحدهما تأثر بقول الآخر.

فعندي أن "حفر بني سعد " الذي ذكر في وصف الطريق ليس هو "حَفَر العَتك" كما تبادر للشيخين، وأن ماء "الثمامة" ليس ماء

---

(٣) عبدالله بن خميس: معجم اليمامة، ط٢، سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ٢/ ١٤٧.

"الجرباء" الذي كاد يجزم الشيخ حمد على أنه هو. كما أنه ليس ماءة "مصدة" حسب توقع مؤلف "معجم اليمامة"، وكذلك فإن ماء "الرِّداع" ليس هو الواقع في وادي الحمامة كما فهم الشيخ حمد ولا ماء "الثمامة" حسبما استقر عليه رأي الشيخ عبدالله بن خميس أخيرًا؛ وإنما هي مياه أخرى تقع جنوبًا من هذه المياه، وسأحدد أماكنها بكل دقة عند وصفي للطريق عبر جبل "العرمة".

وإليك المسوِّغات التي تجعلنا لا نعتمد التحقيق الذي قال به مؤلف "معجم اليمامة" :

١- أن وصفه لخروج الطريق من وسط "حَجْر اليمامة" ومشارفها صائب، وقد بدأ ينحرف معه المسار بعد اجتيازه لوادي "ذي جراف"؛ إذ جعله يترك "حبل الغِينَة" - نفيد بنبان - على يمينه لينفذ من خل فيه؛ على حين إنّ الطريق يترك هذا الرمل يسارًا منه.

٢- عدَّ ثنية الثمامة هي الوادي الخَرِج الذي ذكره صاحب كتاب "بلاد العرب" بقوله : "تمر في واد خرج بين صدي جبل"، وبالصعود مع هذا المنفذ أوردنا ماءة "مصدة" التي توقع أنها ماءة "الجَرْباء" التي ذكرت في النص. فهل هذا الوصف يتمشى مع منطوق وصف الطريق ؟

أقول : إن هذا المسار لا ينطبق عليه الوصف الوارد في كتاب "بلاد العرب" الذي اعتمد عليه؛ إذ جاء فيه أن الطريق إذا اجتاز قاع "الرَّاح" وقع في "العرمة"، فيمر في واد خرج حتى ينتهي إلى ماءة بني سعد التي يقال لها : "الجرباء".

وهذا الوصف يفهم منه أن هذه الماءة واقعة في مجرى هذا الوادي الوعر المسلك من أودية العرمة؛ على حين إن ماءة "مصدة" التي ظنها ماء "الجرباء" خارجة عما عدَّه الوادي الخرج.

٣- قوله :" ثم يأخذ ذات الشمال جاعلاً " الغيلانة" يمينه...".

أقول : صحيح أن النص ورد فيه جعل الغيلانة على يمينه في الطريق، ولكن ليس بهذا القدر من البعد الذي تصوره مؤلف "معجم اليمامة"؛ لأن ماء "الغيلانة" يبعد عن المسار الذي حدده بخمسين كيلاً؛ هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن بين هذا المسار والغيلانة مياهًا أخرى مثل آبار "عشيرة" وغيرها.

٤- ذكر أن الطريق ينحدر على ماء "العجاجة" الذي عدَّه ماء "الرِّداع"، وقد عدل عنه فعدَّ ماء الرِّدَاع هو ماء "الثمامة"؛ إذ قال في هامش صفحة (١٤٨/١) :

"ما عدا أنه ظهر لي أخيرًا أن "الرِّدَاع" هو ماءة "الثمامة" لا ماءة "العجاجة"، فالعجاجة ماؤها ضنين، وشهرتها قليلة، وتموت أحيانًا، وتحيا أخرى، وهي على الأرجح ماءة لسقيا الغنم" انتهى.

فهو هنا جعل "الثمامة" هي ماء "الرِّدَاع"، على حين جعلها الشيخ حمد الجاسر ماءة "الجرباء". وكلا القولين عندي فيه نظر.

وأقول : إن ماء "الرِّداع" الذي بركت عنده ناقة "عنترة العبسي" عِدٌّ من الأعداد المشهورة. وبعد أن يتابع القارئ معي مسار الطريق الصحيح الذي اهتديت إليه من خلال الرحلات الميدانية المتكررة عبر منافذ جبل" العَرَمَة" فسيقتنع بأن ما توصلت إليه هو الصواب إن شاء الله.

الوجهة الصحيحة إلى "الجرباء" و "الرداع" :

بما أني أعتمد على تتبع مسارات الطرق ومواردها بالتعرف على الأعلام الموضوعة على جادة الطريق، وهذه الأعلام هي التي كان سالكو هذه الطرق يهتدون بها؛ فتوردهم موارد المياه.

وبتعرفنا على الوجهة التي يممها هذا الطريق الذي نتتبع مساره فسنقف على ماء "الجرباء" الذي هو أحد موارده، ومتى وقفنا عليه سنتعرف على ماء "الرِّداع".

وحتى لا يكون سيرنا مع الطرق مبنيًا على الحدس والتخمين دعونا نحلل ونقارن بين النصوص الواردة في وصف الطريق من وادي "ذي جراف" - أبي الجرفان حاليًا - حتى دخوله مع الوادي الخرج في جبل العرمة.

قال صاحب كتاب "بلاد العرب" في وصفه للطريق : "... فتأخذ على واد يقال له : ذو جراف. وهو يُفْرِغ في السلي فتجزعه عَرْضًا. ثم تنتهي إلى موضع عند منقطع القُفِّ يقال له : المدِيْدَان، وهما أكمتان، وثَمَّ ماء.

وبين منقطع القُفِّ والحرْمَلِيَّة، وهي رملة يكون بها بنو سعد يقال لها - لم يذكر اسمها - ثم تجزع وادي بنبان، وهو واد يفرغ في رياض يقال لها : السلي. وتدع رياض السُّلي عن يمينك وأنت جازع وادي بنبان تريد البصرة. فأول ما يسقي وادي بنبان من رياض السلي روضة يقال لها : سُوَيْس، فيها قبتان مبنيتان يسكنها الزرَّاعون، ثم تخرج من سويس، فتصير إلى روضة يقال لها : البَدِيع، ثم من وراء البديع روضة الطُّنُب، ومن وراء الطنب روضة يقال لها : الجرداء، وهي تشرب من وادي جراف يفضي فيها ذو جراف، وجميع هذه الرياض تدعها "يمينك" إذا جَزَعت وادي بنبان تريد البصرة من اليمامة، وهي مزارع أعذاء لبني حنيفة، ثم تنهض من ثنية الجرداء فتصير في قاع يقال له : الرَّاح، فإذا جزته وقعت في العرمة، فتمر في وادي خَرْج بين صُدَّيْ جبل، والخرج الخشن كثير الوعور، حتى تنتهي إلى ماءةٍ لبني سعد، يقال لها : الجرباء، وعلى يسار الجرباء في العرمة ماء يقال له : الرِّداع لبني الأعرج من بني سعد، وفيه يقول الشاعر:

إذا سَوأةٌ ضَاقَتْ بها الأرْضُ كُلُّها تَضَمَّنَهَا وادي الرِّداع وسَاكِنُهْ

ويقال : إن قريبًا لهذا الشاعر مات بالرِّدَاع، فأتوه بعد حين، فاستثاروا عظامه من قبره، فحملوها إلى موضع آخر، فدفنوها فيه"(٤).

وقفة عند هذا النص الوصفي للطريق :

عندما أزمعت تتبع مسار هذا الطريق وتحقيق موارده، قمت بتجميع ما قيل بشأنه وشأن موارده، ومن بينها هذا الوصف لصاحب كتاب "بلاد العرب" الذي اتخذته دليلاً لي عبر مسار الطريق.

ولكن عندما اجتزت وادي "ذي جراف" ألفيت النص يطوح بي شمالاً مع ميل إلى الغرب باتجاه "بنبان"، على حين إن الطريق - حسبما فهمته - يتجه إلى الشمال الشرقي.

وقد حاولت إيجاد مسوِّغ لهذا الانحراف مع محاولة العثور على الأماكن التي وردت في النص، ولكن محاولاتي باءت بالفشل؛ فأجّلت البحث فيه إلى حين، وكلما تذكّرت وقوفي عاجزًا عن إنفاذ هذا الطريق، أعاود النظر فيه، ولكنني أدركت أنه من المتعذر إنفاذه مع منطوق الوصف المتقدم؛ مما جعلني أشير بإصبع الاتهام إلى أنه أدخل عليه وصف طريق آخر، مما أوجد اللبس والغموض في وصف الطريق؛ الأمر الذي حدا بي إلى أن أتعامل مع هذا النص بحذر، ولا أركن إليه للأسباب الآتية :

١- استهل صاحب كتاب" بلاد العرب" وصفه لهذا الطريق بكلمة "قال"، وهو يستعملها في مواضع كثيرة من كتابه؛ مما جعلني أتساءل : من هو الذي قال ؟! إن هذه الكلمة تدل على أنه نقل من كلام غيره، ولم يصرح باسمه.

٢- يبدو من التداخل والتكرار أن المؤلف جمع أكثر من قول له علاقة بوصف الطريق؛ فعندما تراه مسترسلاً في وصف الطريق من

---

(٤) الحسن بن عبدالله الأصفهاني : بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي، ص٣٠٢- ٣٠٦.

"حَجْر" إلى "البصرة" تجده يتكلم عن وصف الطريق من "اليمامة" إلى "البصرة"، ويتضح هذا من قوله : "وجميع هذه الرياض من السُّلي، تدعها يمينك إذا جزعت وادي بنبان تريد البصرة من اليمامة" ومعلوم الفرق بين الطريقين ووجهة كل منهما وإن تقاطعا في هذا المكان.

ولعل هذا التداخل هو الذي حدا بالشيخين "حمد الجاسر" و"عبدالله بن خميس" إلى إنفاذ الطريق من حجر اليمامة ليجزع وادي "بنبان" تاركًا رياض السلي على يمينه، على حين أن المسار الصحيح مرور هذا الطريق جنوبًا من هذه الرياض؛ أي : على يساره.

٣- ورد في النص أن وادي "بنبان" أول ما يسقي من رياض السلي روضة "سويس"، ثم روضة "البديع"، ثم روضة "الطنب"، ثم روضة "الجرداء".

وهذه الرياض تمتد حسب الترتيب المذكور من الشمال إلى الجنوب، وآخرها من جهة الجنوب هي "الجرداء" التي يدفع فيها وادي "ذي جراف" (أبا الجرفان حاليًا)، وجميع هذه الرياض تسمى الآن "الجنادرية".

وقد صرح واصف الطريق بأن السائر معه ينهض من ثنية "الجرداء" حتى يصير إلى قاع يقال له : الرَّاح، فإذا كان الطريق ينفذ من ثنية منسوبة إلى هذه الروضة فكيف نحرف الطريق شمالاً ليقطع وادي "بنبان" جاعلاً جميع رياض السلي، وآخرها من جهة الجنوب "الجرداء" ذات اليمين ؟!

٤- من الأمور التي جعلتني لا أركن إلى كل ما جاء في وصف هذا الجزء من الطريق المسافات التي وردت فيه؛ لعدم انطباقها على واقع الأرض الموصوفة. فهو يقول : "إذا خرجت من حَجْر اليمامة تريد البصرة، فأول ماء يلقاك وردته أو لم ترده الحرملية وهي ماءة في قف في شعبة عليه نخيلات ... وهو على نحو من

خمسة فراسخ". وقال بعد ذلك : " وبين منقطع القُفِّ والحرملية نحو من خمسة فراسخ، ثم تجزع أنف الحرملية، وهي رملة".

فإذا عرفنا أن هاتين المسافتين قبل أن يجتاز الطريق وادي بنبان لو افترض أن هذا الطريق يمر به، أو قبل أن يصعد مع ثنية الجرداء. وهذا الاتجاه هو الصحيح عندي؛ فإن "بنبان" يبعد عن وسط الرياض "حجر اليمامة" أربعين كيلاً فقط. وتبعد عنها رياض السلي ومنها الجرداء ثلاثين كيلاً، على حين إن المسافة التي ذكرها عشرة فراسخ؛ أي : ثلاثون ميلاً. وهي تساوي ستين كيلاً. لا شك عندي بأن هناك التباسًا في الأمر.

هذه الأمور مجتمعة جعلتني لا أركن إلى هذا الجزء من وصف الطريق؛ الأمر الذي حدا بي إلى البحث عن وصف آخر يعضده عسى أن نتمكن من الصعود مع ثنية الجرداء لنصل إلى ماءة "الجرباء" أحد موارد الطريق ومنها نقف على ماء "الرِّدَاع".

نصوص أخرى :

بخلت علينا كتب التراث القديمة فلم تعطنا وصفًا واضحًا لبداية مسار هذا الطريق المتجه من "حَجْر" إلى "البصرة"؛ وذلك بسبب عدم ظهور الكثير منها حتى الآن مثل كتاب الأصمعي "جزيرة العرب" هذا إذا لم يكن هو كتاب "بلاد العرب" المنسوب للأصفهاني، ظهر لنا وقد لبس ثوبًا آخر، وكذلك كتاب "مناهل العرب" لمحمد بن إدريس بن أبي حفصة اليمامي. وغيرهما من الكتب التي نقل لنا أصحاب معاجم البلدان نتفًا منها.

إن وجود مثل هذه الكتب قد يحل لنا الكثير من الإشكالات مثل ما وقع لمسار طريقنا هذا.

ودليلٌ على ما أقوله أن ياقوت الحموي نقل لنا من كتاب "ابن أبي حفصة" وهو من أهل اليمامة هذا النص : "روضة القطا... وجدت

في كتاب أبي جعفر محمد بن إدريس بن أبي حفصة في مناهل اليمامة، قال فيه : إذا خرجت من حجر تريد البصرة فأول ما تطأ السفح، ثم الخربة، ثم قارات الحبل، ثم بطن السلي، ثم طار، ثم عيان، ثم روض القطا، ثم العرمة. وهذه كلها من أرض اليمامة"(٥).

هذا الوصف الذي ذكره الحفصي لبداية الطريق يدل على أنه أخذ الوجهة الشمالية الشرقية؛ فالسفح الذي ذكره هو الذي ذكر صاحب كتاب "بلاد العرب" أن مشيعي المسافرين إلى البصرة يودعونهم عنده وهو بلا شك بين وسط الرياض الآن وجبل "أبي مخروق" (الخربة قديمًا)، ثم ذكر أنهم يمرون بقارات الحبل، وهي التي تسمى الآن" مغرزات"، ولها امتداد من الناحية الجنوبية يمر بها هذا الطريق، وقوله : "ثم بطن السلي" يدل دلالة واضحة على أن الطريق يقطع هذا البطن، وهو معروف حتى الآن. ومعنى هذا أنه لا يقطع وادي "بنبان" كما ورد في كتاب "بلاد العرب"، وإنما الذي يقطعه الطريق القادم من "اليمامة" كما تبين لي، وسأتكلم عن مسار هذا الطريق الأخير في موضع غير هذا.

ولندع النصوص المتضاربة، والأقوال التي نتجت عن هذا التضارب لنستروح في رحلة ميدانية عبر مسار هذا الطريق الذي اتضحت لنا وجهته.

الرحلة الميدانية :

حاولت أن أعثر على شيء من أعلام الطريق على طول ثلاثين كيلاً بين مدينة "الرياض" ورياض السلي (الجنادرية حاليًا)، فلم أعثر لها على أثر، وذلك بسبب زحف العمران وإنشاء الطرق الحديثة التي قضت على كثير من المرتفعات والأكمات في هذه الناحية. أما ما تبقى من القور فلا أمل للعثور على أعلام الطرق فوقها؛ لكونها

---

(٥) ياقوت الحموي : معجم البلدان، ط سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، دار بيروت للطباعة والنشر، ٣/٩٤.

أصبحت كالرؤوس المحلوقة؛ لأن الجرافات حلقت جميع ما عليها من حجارة عند تنفيذ المشاريع.

ولهذا السبب بدأت رحلتي من المرتفعات الواقعة شرق بطن السلي مما يلي روضة "الجرداء"، ويمكن الوصول إلى هذه المرتفعات الجبلية من الطريق المتجة شمالاً للثمامة وما والاها المتفرع من طريق المنطقة الشرقية السريع؛ فإن هذا الطريق عندما يصل إلى رياض "الجنادرية" يحف به من الناحية الشرقية جبل متطامن إذا صعدته تجده مستوي الظهر، هذا الجبل يسمى الآن "هدامة" أو "صفراء هدامة"، وقد يسميه بعضهم "صفراء غدير الحصان" نسبة إلى غدير مشهور في شعبة تنحدر من هذه الصفراء. ومن بطن السلي الذي يحفه الطريق يلتفت المرء إلى أعلى أنف الجبل المطل على البطن، فيرى فوقه أعلام الطريق بارزة للعيان تشاهد من بعد، كما أن الأعلام والإشارات منتشرة في سفح الجبل مما يلي روضة "الجرداء".

ومع ثنية سهلت الآن لصعود السيارات صعدت معها. هذه الثنية هي ما بدا لي أنها هي التي أشار إليها صاحب كتاب "بلاد العرب" بقوله : "ثم تنهض من ثنية "الجرداء"، فتصير في قاع يقال له : الرَّاح. فإذا جزته وقعت في العرمة".

وقفت في أعلى الثنية على علم بارز واقع على خط العرض ٣٢ ٥٤ ٢٤ (شمالاً) وخط الطول ٢٩ ٥٠ ٤٦ (شرقًا) :

هذا الجبل الذي اعتلاه الطريق اسمه الآن "هدامة" قال عنه مؤلف "معجم اليمامة" :

"هَدَّامة... هضبة متطامنة بها طلول وحجايا وحفريات قديمة، تقع شرق روضة "الجنادرية" ينحدر منها وادي "غدير الحصان" ووادي" بريشيع"، وتعتبر امتدادًا لجبل الجبيل - خنزير سابقًا -

امتداداً له من الشمال، وتقف أمام روضة الجنادرية الشمالية شرقها" (٦) انتهى.

هذا الاسم مستحدث، ويبدو لي أن هذا الجبل ذا الظهر المستوي هو "طار" الذي ذكره ياقوت الحموي بقوله : "طار : جبل ببطن السلي من أرض اليمامة" (٧).

كما ذكر لنا ياقوت في وصف بداية الطريق الذي نتتبع مساره وأعلامه نقلاً عن "ابن أبي حفصة" في النص المتقدم معنا : "ثم بطن السلي، ثم طار، ثم عيان، ثم روض القطا، ثم العرمة".

ونظراً لانطباق الوصف على هذا الجبل المطل على رياض السلي، ولوجود أعلام الطريق على ظهره؛ فقد علوته عند تتبعي لأعلام الطريق.

ومن الأعلام الواقعة في أعلى الثنية التي صعدت منها المسماة قديماً بـ "ثنية الجرداء" لم أتقدم إلا يسيراً حتى وصلت إلى علم حوله أعلام أخرى واقع على خط العرض ٥٧ً ٥٤َ ٢٤ْ وخط الطول ١٠ً ٥١َ ٤٦ْ.

وعنه يساراً مما يلي منحدر الجبل من جهة الشمال ركم هائل دائري الشكل ينحدر من جانبه جادة قديمة تنزل إلى مجرى شعب ينحدر شمالاً. انظر إلى صورة هذا الركم المنظر رقم (١).

المنظر رقم (١)

ركم هائل مُصْمَت على الطرف الشمالي من جبل "طار" (هدامة حديثاً)

---

(٦) المرجع السابق : ٢ / ٤٥٦.

(٧) المرجع السابق : ٤/٤.

كان معي في آخر رحلة قمت بها إلى ظهر هذا الجبل بتاريخ ١٤٢٠/٢/٢هـ الأخ محمد الفارس. وقد شاهدنا ركمين من الحجارة في أسفل هذا الشعب المنحدر، وبالوقوف على هذين الركمين كان لنا تفسيرات عدة لوضع مثل هذه الركامات من الحجارة.

ومع أني لم ألزم نفسي بإعطاء تفسيرات لدلالات أعلام الطرق على اختلاف أشكالها؛ لكون هذا الجانب سيأخذ من وقتي زمناً طويلاً، ويشغلني عن تتبع مسارات تلك الطرق ورصد أعلامها وتحقيق مواردها وما تمر به من أماكن؛ إلا أني أميل كثيرًا إلى أن وجود مثل هذه الركامات في التلاع وعند ملازم المياه هو للدلالة على وجود الماء في القلات والأوشال والغُدُر. وهذا ما جعل الأخ محمد الفارس يصر على حفر أحد الأماكن المحاطة بالحجارة في وسط مجرى الماء في التلعة المنحدرة.

انظر إلى الصورة رقم (٢). وقد بدأ الأخ محمد بالحفر بحثًا عن الحقيقة؛ هذه الحقيقة التي لم أجزم فيها برأي.

المنظر رقم (٢)

ركم من الحجارة على حافة تلعة منحدرة من الصفراء مما يلي مرابط الخيل .

وعندما تكلمت عن "أعلام الطرق" في كتابي الذي حققت فيه مسار الطريق الأيمن لحاج حجر اليمامة قلت بعد عرض عدد من

صور أعلام الطرق : "الأعلام الموضوعة على الطرق لها أشكال مختلفة منها العلم المخروطي الشكل، والعلم الدائري، والعلم المذيل، والعلم الذي يجمع بين هذه الأشكال كلها أو بعضها. ولا شك أن لكل علم دلالته التي رمز إليها، ومثل هذه الدلالة تحتاج إلى دراسة متعمقة تبنى على المقارنة بين أعلام تلك الطرق.

والكلام عن مدلالوت هذه الأعلام يحتاج إلى كتاب مستقل بعد حصر الكثير من الأعلام ووضعها في مجموعات، ثم التعرف على العناصر التي تربط بينها والغرض الذي وضعت من أجله في مكانها الذي بنيت فيه"(٨). ومع أني أعلم سلفًا أن تحقيق مثل هذا المطلب قد لا يتمكن فرد من تنفيذه؛ إلا أني قد بدأت برصد بعض الدلالات.

ويقيني أنه متى تضافرت الجهود، وبدأ عمل جماعي مدعوم بالإمكانات والوسائل الحديثة فستتم الإجابة عن تساؤلات كثيرة بشأن تلك الركامات والمشاهد الآثارية المنتشرة في طول البلاد وعرضها. هذه التساؤلات لن تنتهي ما دام أن بعض متخصصي الآثار عندنا ينكرون أن للطرق في نجد أعلامًا، أو أن أغلب تلك المشاهدات الآثارية ما هي إلا مدافن ومقابر من العصور الحجرية، أو تفسيرات أخرى أقرب ما تكون إلى الخرافة منها إلى الواقع.

> **هذه التساؤلات لن تنتهي ما دام أن بعض متخصصي الآثار عندنا ينكرون أن للطرق في نجد أعلامًا**

ولنترك هذا الأمر جانبًا لنعود إلى ظهر "طار" لتتبع أعلام الطريق فوقه. غير بعيد من الركم الدائري يوجد علم بارز مستطيل يشير إلى الشمال الشرقي واقعٍ على خط العرض ٢٣ً ٥٥ ٢٤ً وخط الطول ١٨ً ٥١ ٤٦ً، وعنه شمالاً دائرة كبيرة قطرها خمسة وعشرون مترًا في وسطها صُوَّة كبيرة، هذه الدائرة ليست كسابقتها مصمتة، بل هي محاطة بجدار دائري يتراوح علوه بين ثمانين وستين سنتيمترًا، وهي

---

(٨) عبدالله بن محمد الشايع : بين اليمامة وحجر اليمامة، ط١، سنة ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، ص٨٨.

واقعة على خط العرض ٣٧″ ٥٥′ ٢٤° وخط الطول ١٧″ ٥١′ ٤٦°. انظر إلى صورتها المنظر رقم (٣).

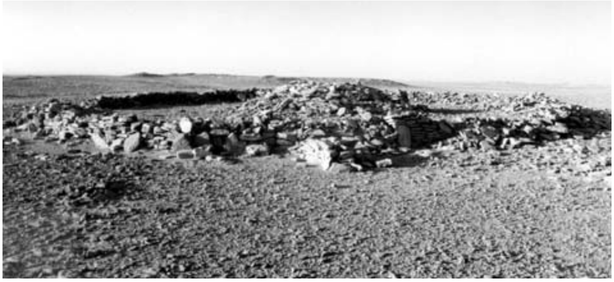

المنظر رقم (٣)
دائرة كبيرة في وسطها "صُوَّة" يتراوح علو جدار الدائرة من ستين إلى ثمانين سنتمترًا

وإذا كنت عند هذه الدائرة التفت جهة الشرق ترى علمًا ينطلق منه ذيل متقطع طوله قرابة نصف كيل. هذا الذيل المتقطع يشير إلى منخفض، وعندما وصلنا إليه ألفيناه واديًا ينحدر من طرف الصفراء من جهة الشمال الشرقي، وقد شاهدنا على ضفتيه ركامات عديدة لم نفاجأ بوجودها؛ لكوننا أطلنا الوقوف عند الركامات الواقعة في المنحدر الواقع عنه غربًا.

وشرقًا من الوادي الأخير يوجد علم مستطيل يشير إلى جهة الشمال الشرقي هذا العلم واقع على خط العرض ٤٠″ ٥٦′ ٢٤° وخط الطول ٣٣″ ٥١′ ٤٦°.

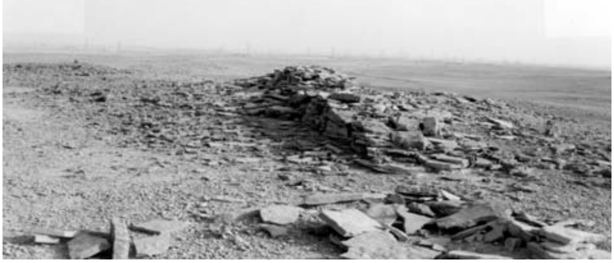

المنظر رقم (٤)
علم له ذيل محكم يشير إلى اتجاه الشمال الشرقي

وشرقًا منه علمان بارزان واقعان على خط العرض ٢٠ً ٥٧ ٢٤ٓ وخط الطول ٤٣ً ٥١ ٤٦ٌ.

وشرقًا منهما علم له ذيل يشير باتجاه الشرق، واقع على خط العرض ٣٠ً ٥٧ ٢٤ٌ وخط الطول ٣٤ً ٥١ ٤٦ٓ.

وعند نهاية الصفراء من جهة الشرق مما يلي البطن الشمالي يوجد دائرة وعلم يشير إلى اتجاه الطريق. واقع على خط العرض ٥٦ً ٥٧ ٢٤ٓ وخط الطول ٢٢ً ٥١ ٤٦ٓ.

بعد ذلك يفضي الطريق إلى أرض مستوية منبات محاطة بما حولها من مرتفعات.

ويبدو لي أن هذه الأرض هي التي أسماها صاحب كتاب "بلاد العرب" بـ"الرَّاح". وقد يكون انخفاضها عما حولها سبب تسميتها إذ شبهوها براحة اليد مثلما أطلقوا على متسع الأرض الواقع في أعلى وادي حنيفة غربًا من"الجبيلة" و"العيينة" اسم "الراحة".

أما "ابن أبي حفصة" فذكر في وصفه لبداية الطريق أن بعد "طار" "عيان".

ولا أستبعد أن يكون "عيان" هو ما يسمى الآن "برمة" وما حولها من الأرض، ثم ذكر بعد عيان "روض القطا" ثم "العرمة".

إن من يتطلع إلى أعلام الطريق عند انحداره من مرتفعات "طار" أو كما تسمى الآن "هدامة" أو "صفراء غدير الحصان" فإنه سيجد صعوبة في مشاهدتها؛ نظرًا لطبيعة الأرض الرملية؛ إذ غطت الكثير من الأعلام.

ولعل أبرز علم واضح على الرغم من هذا هو ذاك العلم الكبير الواقع فوق أبرق؛ هذا العلم واقع على خط العرض ٥٥ً ٥٨ ٢٤ٌ وخط الطول ١٩ً ٥١ ٤٦ٓ.

وما دمنا قاربنا مشارف "العرمة" فإنه يتبقى من وصف "ابن أبي حفصة اليمامي" موضع واحد قبل أن نصعد جبل العرمة؛ هذا الموضع هو "روض القطا". فأين هذا الروض؟

روض القطا :

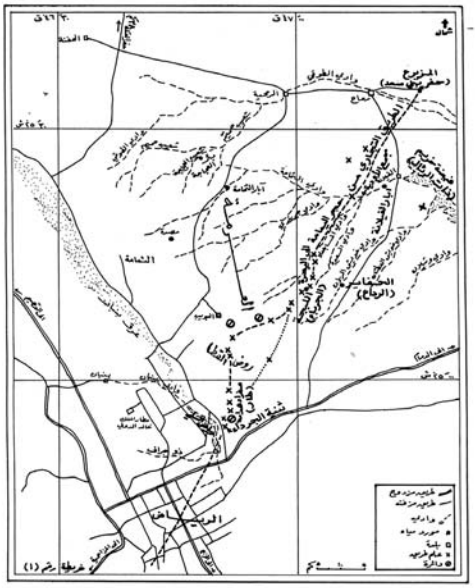

أكثر الشعراء مِن ذكر "روض القطا" و "رياض القطا"، مما يدل على تعدد هذا الاسم وإن اختلف المكان. وما يعنينا هنا هو "روض القطا" الذي ذكر "محمد بن إدريس بن أبي حفصة" أنه يقع قريبًا من "العرمة" جهة الغرب؛ وذلك عندما وصف مسار الطريق من حَجْر إلى البصرة. وقد أسماها ياقوت الحموي "روضة القطا"، إذ قال وهو يعدد الرياض في بلاد العرب: "... وروضة القطا أكثر الرياض دورًا في أشعار العرب، وهي في طريق اليمامة إلى البصرة، قال :

وهل أهْبِطَنْ رَوْضَ القطا غير خائف وهل أصْبِحَنَّ الدهر وسط بني صخر" (٩)

لقد بحثت عن هذه الروضة في سفح العرمة الغربي جنوبًا من "البويب"، فلم أجد ما يدل على روضة في هذه الناحية؛ على حين إن الوصف يقتضي وجودها في هذا المكان.

ومصداقًا لما أسلفت قوله آنفًا من أن علماءنا قد بذلوا الجهد والوقت في سبيل تحقيق تلك المواضع والمرابع؛ مما سهل على الباحثين التعرف على أماكن الأحداث التاريخية في الجاهلية والإسلام، أو تلك التي تغنَّى بها الشعراء منذ القدم.

فهذا أستاذنا عبدالله بن خميس سهّل عَلَيّ الوصول إلى ما أرى

---

(٩) ياقوت الحموي : المشترك وضعًا والمفترق صقعًا، ط٢، عالم الكتب، سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٢٢٣.

أنه "روض القطا" الذي أبحث عنه؛ إذ قال : "أم ركبة... روضة تقع بين الرياض وبين العرمة مما يلي ثنية "بويب" وجبل أبي رخيم. كانت روضة من أجَلِّ الرياض ومع طول الجفاف غمرتها سوافي الرياح، ولم تعد تحمل صفة الروضة على حقيقتها. يسيل بها شعيب بويب والبويبيات وما حولها جنوبًا وشمالاً. وبوسطها رضيمة فريدة بارزة تسمى في العرف ركبة تضاف هذه الروضة إليها أم ركبة - ذات الركبة - يمر طريق بويب بينها وبين جبل أبي رخيم"(١٠).

وقد ذكر هذه الروضة وهو يتكلم عن "روضة ملهم" التي عفا عليها الزمن، وغطتها الرمال؛ إذ قال هناك : "وما روضة" أم ركبة "مدفع سيل بويب والبويبيات وما أصبحت عليه اليوم عنا ببعيد"(١١).

أقول : إن هذه الروضة المسماة في وقتنا الحاضر "أم ركبة" هي ما كان يسمى قديمًا "روض القطا"؛ لانطباق الوصف عليها تمام الانطباق.

وممن حاول تحديده من معاصرينا الشيخ محمد بن بليهد في كتابه "صحيح الأخبار" وكذلك مؤلف "معجم اليمامة"، ولكنهما يميلان إلى أن روض القطا يقع في غربي "الدهناء" شرقًا من "العرمة". فارجع إلى ما قالاه إن أردت.

وقد يكون هناك في حضن الدهناء ما يسمى أيضًا روض أو رياض القطا.

ولكن "روض القطا" المشهور عند القدماء هو هذا الواقع غربي "العرمة" وهو الذي ذكره الأعشى بقوله :

قالوا نمَارُ فَبَطْنُ الخَال جَادَهُمَا   فالعَسْجَدِيّة فالأَبْلاءُ فالرِّجَلُ
فالسَّفْحُ يجري فِخنْزِيرٍ فَبُرقَتُهُ   حتى تَدَافَعَ منه الرَّبْوُ فالجَبلُ (؟)
حتى تَحَمَّلَ منه الماءَ تَكْلِفَة   رَوْضُ القَطَا فِكَثيبُ الغيْنَةَ السَّهلُ (١٢)

---

(١٠) معجم اليمامة : ١ /٤٧٥.

(١١) المصدر السابق : ١ / ٥١٣.

(١٢) ديوان الأعشى الكبير : شرح حنا نصر، ط١ سنة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، دار الكتاب العربي، ص٢٨٢.

أقول : إن مرتفعات "الربو" و "الحبل" وما كان غربًا من كثيب "الغينة" - نُفَيِّد بنبان حاليًا - إذا اندفعت سيولها تستقر في رياض "السلي"، ولكن "الأعشى" أفاد بقوله هذا أن السيل فاض من هذه الرياض حتى ملأ ما بين "روض القطا" وكثيب الغينة. وهذا مما يحدد لنا مكان "روض القطا" وأنه واقع غرب "العرمة" لا شرقًا منها.

ولن أسترسل في سرد أقوال المتقدمين والمتأخرين بشأن هذا الموضع خشية الإطالة؛ فالأمر واضح.

إلى مورد " الجرباء" وواديها الخرج :

إن امتداد العرمة جنوب عقبة "بويب" تتطامن ومن هذا الجانب صعدت فشاهدت علمًا بارزًا من أعلام الطريق يقع على خط العرض ٥″ ٠٧′ ٢٥° وخط الطول ٤٨″ ٥٦ ٤٦°.

وشرقًا منه علم آخر على خط العرض ٣٩″ ٠٨′ ٢٥° وخط الطول ٤″ ٥٩ ٤٦°.

في هذا الجانب ترتفع جبال العرمة، ويصعب السير فيها إلا من خلال الفجاج التي بدت أفواهها.

كان الفج المقابل لوجهتي هو فج وادي "اللبجة"؛ واللبجة مورد ماء قديم تقع آباره في وسط هذا الوادي.

قبل أن أدخل مع مجرى الوادي شاهدت علمًا أرضيًا واقعًا على خط العرض ٤٢″ ٠٩′ ٢٥° وخط الطول ٢٦″ ٥٩ ٤٦°. والمتمعن يرى فوق المرتفعات إشارات الطريق إلى مورد الماء. إن مجرى هذا الوادي خشن؛ وذلك لكثرة الحجارة الصغيرة والكبيرة فيه، وقد أحسن من وصفه لنا بهذه الصفة؛ لتميز مجراه عن بقية مجاري الأودية المجاورة له.

وفي وسط هذا الوادي "الخرج" - الخشن - وصلت إلى آبار "اللبجة" وهذا اسمها الآن.

إن هذه الآبار مطوية بالحجارة المهذبة طيًا محكمًا، وقد عددت منها اثنتي عشرة بئرًا خلاف المطمور منها، ولا أشك بأن هذه الآبار هي آبار "الجرباء" قديمًا التي يردها الطريق من "حَجْر" إلى "البصرة"، وقد قادتنا إليها أعلام الطريق.

قال صاحب "معجم اليمامة" عن هذه الآبار : "اللَّبَجَة... ماءة في ظهر "العرمة" يبلغ قطانها قيضًا حوالي مئة نسمة، وهي في جال وادي "المساجدي" من الجنوب في أعلاه، وآبارها خمس، أكبرها وأغزرها بئر تدعى "الجفر"، وعمقها ثلاثة أبواع تقريبًا، وماؤها عذب ..."(١٣).

وزيادة في الإيضاح، أقول : إن آبار "اللَّبَجَة" تقع في مجرى واد، يسمى باسمها "وادي اللبجة" أو "شعيب اللبجة"، يفصل بينه وبين مجرى وادي "المساجدي" جبال عالية متصلة، ويلتقي مع وادي "المساجدي" في وسط مجراه عند غدير يسمى "غدير أبو طرفاء".

تقع آبار "اللبجة" (الجرباء قديمًا) على خط العرض ٥٠ً ١٠َ ٢٥ْ وخط الطول ٥٤ً ٠٠َ ٤٧ْ.

الــرِّدَاع :

أود أن يسمح لي القارئ الكريم بأن أتوقف عند آبار بني سَعَد المسماة قديمًا "الجرباء" وحديثًا "اللَّبَجَة" لنجيل الطرف والفكر معًا؛ عسى أن نعرف الجهة التي يقع فيها ماء "الرِّدَاع" الذي بركت عليه يومًا ناقة بطل بني عبس "عنترة بن شداد"، إذ قال :

بَرَكَتْ على مـاء الرِّدَاع كـأنما   بَرَكَتْ على قَصَبٍ أجشَّ مُهَضَّم

وقد تكلمت في بداية الكلام بما فيه الكفاية عن آراء المعاصرين بخصوص تحديدهم لماء "الرِّدَاع"، وناقشت هذه الآراء؛ لأخلص هنا

---

(١٣) المصدر السابق : ٣١٧/٢.

إلى التعرف على الناحية التي يقع فيها ومن ثم تحديد مكانه. ومعلوم سلفًا أنه لا سبيل إلى ذلك إلا إذا تعرفنا على المياه الأخرى التي قرنها عنترة بالذكر في مسير ناقته مثل :

"الدحرضين" و "الديلم". ولعل القارئ يتساءل معي :

ما دمنا قلنا : إن "الجرباء" هي هذه الآبار التي توقفنا عندها في وادي "اللبجة" فإلى أي جهة نذهب للبحث عن ماء "الرِّدَاع" ؟

أقول : إن صاحب كتاب "بلاد العرب" قال وهو يصف الطريق من "حجر" إلى "البصرة" : "وعلى يسار الجرباء في العرمة ماء يقال له : الرِّدَاع لبني الأعرج من بني سعد".

فلو قال : على يسار الطريق لاتجهنا باتجاه الشمال الغربي. ولكنه قال : على يسار "الجرباء" فأين يسارها ؟

الذي رجحته أن يسار الجرباء هو باتجاه الجنوب الشرقي على افتراض لو أن أحدنا وقف على إحدى الآبار يرقب القافلة القادمة إليه من" حَجْر اليمامة" فإن يساره يكون جهة الجنوب الشرقي. أما القادم إلى الآبار فيساره إلى الجهة المعاكسة. وعلى هذا المفهوم يجد أن أقرب ماء إلى "الجرباء" داخل "العرمة" هو ماء "الحفاير"؛ ولهذا اتجهت إليها.

وعند وصولي إلى هذه الآبار وجدتها في منخفض من الأرض تحيط بها المرتفعات من كل جانب. وهي واقعة على ضفة وادي "الخويش الريان" على خط العرض ٢٠ً ١١َ ٢٥ْ وخط الطول ٣١ً ٠٥َ ٤٧ْ.

وهي آبار مطوية بالحجارة المهذبة طيًا محكمًا، ومن يشاهد طي هذه الآبار ويقارنها بآبار "اللبجة" لا يشك بأن من تولى طيهنَّ رجل واحد. فاذهب إلى هذين الموردين لتتحقق مما أقوله.

تبعد آبار "الحفاير" عن آبار "اللبجة" ثمانية أكيال جهة مطلع الشمس.

هل آبار "الحفاير الآن" هي "الرداع" ؟

قد يتساءل بعضهم عن الأسباب التي جعلت عنترة بن شداد يذكر في شعره مياهًا في ناحية اليمامة بينما بلاد قومه في جهات "القصيم".

وأقول: يخطئ كثيرًا من يقصر سكنى بني عبس في ناحية القصيم فقط؛ فهذه القبيلة التي ينتمي إليها عنترة بن شداد؛ كتب عليها التنقل والترحال في أنحاء من الجزيرة وكل ناحية سكنوا فيها خاضوا فيها معارك دامية.

ومعروف أن مساكنهم في قديم عهدهم تمتد غربًا؛ إذ يخالطون بني عمهم مما يلي جبال الحجاز، وهناك وقع الكثير من معاركهم مع بني ذبيان، وحين فعلتهم المشينة بحذيفة بن بدر عندما قتلوه في "جفر الهباءة"، وأجمعت غطفان على محاربتهم رحلوا إلى وسط عالية نجد، وأقاموا مع بني عامر، وخاضوا معهم معركة "يوم جبلة"، ثم ارتحلوا عنهم إلى شرق الجزيرة، وأقاموا مع بني تميم في نواحي "هجر"؛ ولخلاف حصل بينهم رحلوا في ليلة دامسة، وحصلت معركة "يوم الفروق" التي كانت سبب شهرة عنترة. و"الفروق" كما هو معروف قريب من "الأحساء" يمر به من يسافر منه إلى نجد. وليس بمستغرب أن يذكر أي شاعر أماكن مر بها في أسفاره وترحاله.

والسؤال هنا هل "الحفاير" هي "الرِّداع" ؟

إن هذه الآبار واقعة على ضفة وادي "الخويش الريان"، واسمه هذا مستحدث. فما اسمه القديم ؟

يظهر لي أن اسمه "وادي الرِّدَاع"؛ إذ قال ياقوت الحموي في رسم "رداع":

"... وهو اسم ماء؛ قال أبو عبيدة: الرداع واد يدفع في ذات الرئال، فقلت: الرداع واد وذات الرداع صحراء؛ قال الأعشى:

فإنا قد أقمنا إذ فشلتم   وإنا بالرِّداع لمن أتانا
من النعم التي كخراج أبلى   تحش الأرض شيما أو هجانا

وفي كتاب الكلبي : رداغ، بالغين المعجمة، وقال نصر : رُداع، بالضم، ماء لبني الأعرج بن كعب بن سعد، وقيل : بالكسر؛ وقال عنترة العبسي :

بَرَكَتْ على ماءِ الرِّدَاعِ كأنَّما   بَرَكَتْ على قَصَبٍ أجَشَّ مُهَضَّمِ

...". انتهى قول ياقوت باختصار.

أقول :

من هذه الأقوال نفهم أن "الرِّدَاع" يطلق على الوادي وعلى الماء الذي فيه. والأصل في الاسم لأحدهما.

وبشأن تعليق ياقوت على قول أبي عبيدة بقوله : إن "الرداع واد، وذات الرئال صحراء" لا ينفي أن يكون في هذا الوادي ماء اسمه "الرِّدَاع" أيضًا.

أما عن قوله عن ذات الرئال بأنها صحراء. فالواقع أن ذات الرئال روضة، وقد قال عنها هو نفسه :

"الرئال : بكسر أولِه، وهمز ثانية، وآخره لام، وهو جمع رأل، وهو ولد النعام، ذات الرئال : روضة" (١٤).

وهذه الروضة يمر بها هذا الطريق الذي نتتبع مساره؛ فعندما يصدر المسافرون من "الجرباء" ويخلفون "العَرَمَة" وراء ظهورهم يصلون إلى "روضة ذات الرئال" كما ورد في وصف الطريق.

وعندي أن هذه الروضة هي ما يسمى في وقتنا الحاضر "روضة خريم"، وإذا كان الأمر كذلك فإن وادي "الخويش الريان" يدفع في

---

(١٤) المصدر السابق : ١٠٩/٣.

هذه الروضة. وما دام قيل: إن وادي الرِّدَاع يدفع في ذات الرئال؛ فإن وادي "الخويش الريان" هو وادي الرِّدَاع قديمًا، وبهذا يتضح لنا أن ماء "الحفاير" هو ماء "الرِّدَاع". والله أعلم بالصواب.

وحتى يتضح ما أقوله هنا بشكل أكبر دعونا نتتبع طريق ناقة "عنترة العبسي" من حين صدرت من ماء "الدُّحْرُضَيْن" حتى وردت هذا الماء.

الدحرضان:

اختلف معاصرونا في تحديدهم لـ "الدُّحْرُضَيْن"، فمن قائل: إن "دحرضًا" هو "حرض" الواقع شرق الدهناء، وآخر يقول: إنه ماء "أبو جفان" الواقع غربي الدهناء. وإليك آراءهم:

أولاً: قال الشيخ محمد بن بليهد: "الدحرضان: ماءان لبني تميم، أحدهما يقال له اليوم: "حَرَض"، وهو واقع في طريق الأحساء للسائر من الخرج، ويقال له: حرض إلى هذا العهد، والثاني: "وسيع"، وهو ماء واقع في شرقي العرمة مما يلي مطلع الشمس على طريق الأحساء،... ولهما ذكر في أشعار الجاهلية، منها قول عنترة، وقد قرنهما بالديلم، والديلم: قريب من الموضعين..."(١٥). انتهى قوله باختصار.

ثانيًا: رسم الشيخ حمد الجاسر لـ "دُحْرُض" في كتابه "معجم المنطقة الشرقية"، وبعد إيراده لأقوال المتقدمين قال: "لقد أطلت بإيراد النصوص المتعلقة بتحديد موقع الدحرض لأمرين:

أحدهما: أن كلام الهمداني في "صفة جزيرة العرب" يفهم منه أن الموضع يقع شرق الدهناء؛ لأنه بعد ذكره ذكر الدهناء؛ وذكر ماء وشيع "وسيع" في جانب العرمة.

---

(١٥) المصدر السابق: ١/ ٢١٩.

والأمر الثاني : أن أحد الباحثين حاول تطبيق نصوص المتقدمين على حرض الموضع الذي كان فيه منهل، وأصبح الآن بلدة - وتقدم ذكره - وكان معروفًا بهذا الاسم قديمًا، وذكره الأزهري.

ولا أرى الدُّحْرُضَ إلا غرب الدهناء خلافًا لما يفهم من كلام الهمداني، وعبارة صاحب "كتاب بلاد العرب" صريحة في ذلك؛ إذ هو يتحدث بالنسبة لمن هو بالعراق قائلاً : "ولهم وراء الدهناء"، وذكر دحرضًا ووسيعًا، ثم قال : "ولهم وراء الدهناء بجنب حفر سعد"، وحفر سعد هذا هو حفر العتك، فهو وراء الدهناء لمن كان في شرق الجزيرة.

ويرجح الأستاذ عبدالله بن خميس أن يكون منهل أبي جفان هو دحرض ..."(١٦). انتهى كلامه.

ثالثًا : بعد أن ذكر الأستاذ عبدالله بن خميس أقوال المتقدمين عن "الدحرضين" - كسابقيه - وناقش ما أورده الشيخ محمد بن بليهد، قال : "والذي يظهر لي - والله أعلم - أن دحرضًا هو "أبو جفان" الآن؛ لأن اسمه هذا "أبو جفان" لم أر من ذكره هنا من علماء المنازل والديار؛ إلا أن الهمداني أشار إلى نظيم قلاته إشارة، فقال : "ومن عن يمينك قلات يقال لها النظيم نظيم الجفنة". فليس بين وسيع وأبي جفان أكثر من خمسة عشر كيلاً. وكلاهما ماءان عظيمان، وكلاهما في وجه العرمة من الغرب في شعبين متوازيين يصبان إلى الغرب في وادي "الترابي" قبيل مصبه في روضة التوضحية، وقد وردتهما، واستقيت من مائهما، وأقمت في كل منهما بعض نهار.

فما الذي يمنع أن يكون الدحرضان هما وسيعًا وأبا جفان ؟ ولو وازنا بين الماءين لوجدنا "أبا جفان" أكبر وأشهر من وسيع؛ مما يجعلهم يغلبونه على وسيع. ولو كان الدحرض غيره لاقتضانا الأمر

---

(١٦) حمد الجاسر : معجم المنطقة الشرقية، ط١، دار اليمامة، سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ٢/٦٧٢.

أن نبحث عن اسم لأبي جفان يتواءم وعظمته، وأن نبحث عنه في كتب العلماء لنجده ولكنه لا يوجد. إذن فما هو إلا دحرض، ولعل ثقل النطق به جعلهم يميزون بين الدحرضين بأن هذا دحرض ذو الجفان، ولما لم يكن للآخر جفان ميزوه بوسيع. وهكذا شأن العرب في الأسماء المشتركة يميزون أحدهما بالعلامة الفارقة..." (١٧). انتهى كلام الأستاذ عبدالله بن خميس باختصار.

مناقشة هذه الآراء:

أوافق الشيخين حمد الجاسر وعبدالله بن خميس على أن "حرضًا" الواقع شرقي "الدهناء" ليس هو ماء "دحرض" الذي يذكر مع ماء "وسيع"، فيقال لهما: "الدحرضان"؛ وبهذا فإنهما لا يؤيدان الشيخ محمد بن بليهد فيما ذهب إليه من رأي. والصواب معهما في ذلك.

ويبدو أن الشيخ حمد الجاسر لم يتخذ رأيًا جازمًا بتحديد مكان "دحرض"، وإنما أشار إلى رأي الأستاذ عبدالله بن خميس الذي رأى أنه ماء "أبو جفان".

وأنا مع الشيخ حمد بأن دحرضًا يقع غربي الدهناء، ولكني لست معه في قوله: "إن حفر سعد هو حفر العتك"؛ لأن "حفر بني سعد" يقع في جرعاء من الدهناء في غربها، وليس في العرمة. وقد أفردت له بحثًا خاصًا به.

أما ما يراه الأستاذ عبدالله بن خميس من أن "أبا جفان" هو ماء "دحرض" فلست معه في هذا الرأي؛ لأن "دحرض" يقع بجوار ماء "وسيع"، وليس بعيدًا منه كما يستفاد من النصوص الواردة.

أما "أبو جفان" فيبدو لي أن اسمه لم يتغير منذ القدم؛ إلا أن المتأخرين أسموه "أبو جفان"، فلماذا لا يكون اسمه القديم "ذا جفان"؟

---

(١٧) المصدر السابق: ١/٤١٣.

أما عن قول الأستاذ عبدالله بأنه لا يوجد اسم لأبي جفان في كتب العلماء فإنه يكفينا ما ذكره الهمداني حينما قال وهو يصف الطريق من "هجر" إلى "اليمامة" :

"ومن عن يمينك قلات يقال لها : النظيم؛ نظيم الجفنة، ومن عن يمين ذلك على ميسرة الشباك شباك العرمة والغرابات، ثم تقطع العرمة فترد وشيعًا وهو من مياه العرمة إلا أنه مفضي في ناحية القاع..." (١٨).

فنظيم الجفنة الذي أشار إليه الهمداني ثلاث قلات مدورة كالجفان تمتلئ بالماء إذا سال وادي "أبي جفان"، وهي تقع جنوب الآبار غير بعيد منها، وذلك قبل انحدار سيل الوادي من جبل العرمة إلى السهل. وليس شرطًا أن يكون لأي مورد ماء اسم آخر غير اسمه الحالي أو قريبٌ من نطقه إذا لم يرد له ذكر في كتب المتقدمين. فكم من الأماكن لم تذكر أسماؤها في الكتب التي وصلت إلينا.

وما أود أن أصل إليه هنا هو : أن ماء "أبو جفان" ليس هو ماء "دحرض" الذي غلب اسمه على اسم "وسيع" فقالوا عنهما : "الدحرضان".

تحقيقي للدُّحْرُضَيْن :

قال عنترة بن شداد العبسي :

شَرِبَتْ بماء الدُّحْرُضَين فأصْبَحَتْ زَوْرَاء تَنْفِرُ عن حِيَاضِ الدَّيْلَمِ

إن مما يدل على أن "الدحرضين" ماءان متجاوران أن ناقة عنترة شربت منهما، أو من أحدهما؛ فَأَغَذَّتْ السير به، فأدركها الصباح عند حياض "الدَّيْلَم"، وكان المكان الذي يقع فيه "الدحرضان" منزلاً

---

(١٨) الهمداني : صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد الحوالي، وإشراف حمد الجاسر، سنة ١٣٩٧هـ / ١٩٩٧م، نشر دار اليمامة، ص٢٨٢.

لمحبوبة عنترة؛ إذ نجده يقول :

ألِمَّـا بِمَـاءِ الدُّحْـرُضَـيْن فَكَلِّمَـا ديارَ التي في حُـبِّـهـا بتُّ أَلْهَجُ

ويستفاد من قوله هذا أن الدُّحرضين في مكان كانت تنزل فيه محبوبته، وعندما رحلت عنه "عبلة" ونأت دارها، تساءل عن أي وسيلة توصله إلى دارها، فقال :

هل تبلغني دارها شدنية لعنت بمحروم الشراب مصرم ؟

ثم وصف لنا هذه الناقة الشَّدَنية - اليمانية - بقوتها وتحملها في مواصلة السير، وأنها شربت من ماء "الدُّحْرُضَيْن"، فقطعت الآكام عشية وسارت ليلاً، فأصبحت عند حياض "الدَّيْلم"، ومنها واصلت المسير حتى بركت على ماء "الرِّدَاع".

المعروف من ماء الدحرضين هو ماء "وسيع"، إذ ما زال يسمى باسمه القديم حتى الآن، أما "دحرض" المجاور له فقد تغير اسمه، ونسي أمره. ووسيع يقع غرب رمال الدهناء في الطرف الجنوبي الشرقي من جبال "العرمة الجنوبية"، وآباره تقع في مجرى واد يحمل الاسم نفسه، وهي آبار كثيرة العدد مطوية بالحجارة؛ ونظرًا لتفرق الآبار في ثلاث مجموعات؛ فقد سميت حديثًا بأسماء تميزها؛ فالآبار الشمالية وعددها سبع آبار تسمى "الرفيعة"، وهي واقعة على خط العرض ٤٥ ٢٢ ٢٤ وخط الطول ٣٥ ٤٥ ٤٧.

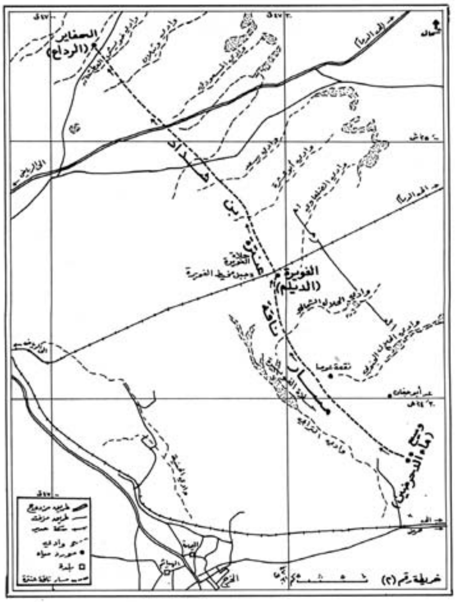

أما الآبار الوسطى فتسمى "المرير"، وعدد آبارها عشر، وأما الآبار الجنوبية فتسمى "السنام"، وهي تربو على ثلاثين بئرًا تقع على خط العرض ٥٥ً ٢١ ٢٤ً وخط الطول ٤٧ً ٤٥ ٤٧ً.

وهذه المياه المتجاورة يسمع صوت المنادي في إحداها من كان عند الآبار الأخرى، وجميع هذه الآبار يطلق عليها الآن اسم واحد هو "وسيع". ويبدو أن "دحرض" هو تلك الآبار الواقعة في أعلى الوادي مما يلي "خشم وسيع"، وهو أنف بارز مشهور من أنوف جبل العرمة.

تغير اسمه إلى "الرفيعة"، وهذه الآبار تبعد عن آبار "أبي جفان" الواقعة عنها شمالاً ستة عشر كيلاً، على حين إنها تبعد عن "التوضحية" أربعين كيلاً. ولن أطيل بما ورد بشأن الدحرضين من نصوص؛ فقد كفانا ذلك الشيخان حمد الجاسر وعبدالله بن خميس.

وإذا رغب القارئ الكريم بمزيد عن هذه الموارد: وسيع، وحرض، وأبو جفان فليرجع إلى فصل "دراسة وصفية للمواضع الجغرافية" من كتاب "الطريق إلى الرياض" الذي أصدرته دارة الملك عبدالعزيز بمناسبة الذكرى المئوية لاستعادة الرياض. فسيجد هناك التحقيق الواضح الدقيق إن شاء الله.

وإذا كان لي من إطالة هنا فهي عن ماء "الدَّيْلَم" الذي عافته ناقة عنترة وازورت عنه.

الدَّيْلَم:

لم يختلف المتقدمون والمتأخرون مثل اختلافهم في تحديد "الديلم"، وإليك ما قرأته من أقوال الباحثين في وقتنا الحاضر:

أولاً: قال الشيخ محمد بن بليهد وهو يتكلم عن الأماكن الواردة في معلقة عنترة: "أما الديلم: فهو بلد عظيم معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد، وهي عاصمة الخرج، ولكن سقط من هذا الاسم حرف الياء، فصار اسمه "الدلم"..."(١٩).

---

(١٩) المصدر السابق: ١/ ٢٢٠.

ثانيًا : قال الأستاذ عبدالله بن خميس : "الدَّيْلَم... قال ياقوت : قال الحفصي : في العرمة من أرض اليمامة ماء يقال له : "الديلم" وثم "الدحرضان"، وهما ماءان لبني حدان بن قريع، وأنشد قول عنترة يعني:

زوراء تنفر عن حياض الديلم

وفي كتاب التصحيف والتحريف لحمزة : حدثني ابن الأنباري قال : حدثني أحمد بن يحيى ثعلب قال : لقيني أبو محلم على باب أحمد بن سعيد، ومعه أعرابي، فقال : جئتكم بهذا الأعرابي لتعرفوا كذب الأصمعي، أليس يقول في عنترة :

زوراء تنفر عن حياض الديلم.

إن الديلم الأعداء، فسلوا هذا الأعرابي، فسألناه، فقال :

هي حياض بالغور قد أوردتها إبلي غير مرة.

قلت - القول للأستاذ عبدالله بن خميس - : لا أبو محلم ولا الأعرابي جاءانا بفائدة؛ فأين غور هذا والحديث عن العرمة والدحرضين وما حولهما، ولمن هذه الحياض وأين تقع ؟!؟

إنه خبر مبتور لا يمكن التعويل عليه. ولا أعلم في العرمة ولا فيما حولها علمًا يحمل هذا الاسم.

ومن التكلف أيضًا ما ذهب إليه بعض الباحثين من أن الديلم هي مدينة الدلم الآن؛ فإن الدلم اسم حديث للخرج، أو لقاعدة الخرج على الأصح، وقد نخل الهمداني هذه الأمكنة نخلاً، وسمى مناطقها كلها، ولم يذكر الدلم، ثم ماذا يجعل ناقة عنترة حينما شربت بماء الدحرضين متجاوزة "الخضرمة" وما حولها وما قبلها وما بعدها من سيوح الخرج وعيونه ومياهه الغزيرة لتذهب للديلم على فرض صحته.

من التكلف أيضًا ما ذهب إليه بعض الباحثين من أن الديلم هي مدينة الدلم الآن؛ فإن الدلم اسم حديث للخرج، أو لقاعدة الخرج على الأصح

أقول : - القول له - إن كان ثمة ماء اسمه الديلم في العرمة أو ما حولها فقد انطمس اسمه وخبره"(٢٠). انتهى كلامه.

التعليق :

كان بودي أن أستاذنا عبدالله بن خميس لم يضع علامات الاستفهام والتعجب عند إيراده لقول أبي محلم والأعرابي؛ فقول الأول يعطينا دليلاً على أن "الديلم" كان محل إشكال حتى عند المتقدمين، أما قول الثاني - وهو الأعرابي - فإن في قوله فائدة كبيرة لمن يريد أن يحقق مكان الديلم؛ ولا سيما أنّا عرفنا من قول الحفصي وهو من أهل اليمامة أن "الديلم" في العرمة من أرض اليمامة، وعَرَّفَهُ بأنَّهُ ماء وأن بالقرب منه "الدحرضين"، واستشهد بقول عنترة.

ولو أن الأستاذ عبدالله سار مع أثر ناقة عنترة لمدة ليلة وتحرى عن ماء "الديلم" في العرمة فإنه سيجده. وهذا ما سأقوم به وإن انطمس اسمه وخبره.

ثالثًا : أما مؤلف "معجم بلاد القصيم" فقد أتعب ناقة عنترة؛ إذ جعلها تقطع في ليلة واحدة مسافة طويلة وشاقة؛ إذ حدد "الدَّيْلَم" في منطقة القصيم، وما أبعد القصيم عن اليمامة ! قال : "الديلمية... على صيغة النسبة إلى الدليم أو الديلم. وهذا هو الواقع كما سيأتي... وأصله ماء قديم لعبس كان يسمى الديلم.

قال ياقوت : ديلم : اسم ماء لبني عبس، قال عنترة :

زوراء تنفر عن حياض الديلم

ونقل البكري عن المطرز قوله : الديلم هو ماء لبني عبس.

وهذا يرد على من قال : إن عنترة أراد بالديلم الأعداء، كما يرد

---

(٢٠) المصدر السابق : ١/٤٥٢.

على استشهاد الحفصي بقول عنترة على ماء في العرمة يقال له : الديلم وأن عنده الدحرضين،... أقول - القول للأستاذ محمد العبودي مؤلف معجم بلاد القصيم - : "لا يمنع وجود مكان في تلك الجهة باسم "الديلم" من وجود ماء آخر لبني عبس يسمى بهذا الاسم، كما سبق نقله عن بعض أئمة اللغة، ولكن المراد في بيت عنترة هي الموجودة في بلاد قومه بني عبس. وسياق الكلام يدل على أنه لا يريد ماءً قريبًا من الدحرضين كما يفهم من كلام الحفصي، وإنما يقتضي سياق الكلام أن يكون الديلم بعيدًا عن الدحرضين.

فعنترة يقول في بيته :

شربت بماء الدحرضين فأصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم

أي : هي قد شربت من ماء الدحرضين اللذين هما في بادية نائية والتي يمكن أن يقال : إن "حرض" المعروف الآن بين الرياض والظهران هو أحدهما، فأصبحت وحشية تنفر من حياض الديلم في بلاد بني عبس في القصيم، التي هي في بلاد معمورة الأطراف، كثيرة الأناسي والمياه بالنسبة إلى الدحرضين كما هي العادة المعروفة عن الناقة التي تكون بدوية وحشية تنفر من بلاد أهل الحضر، ولا تأنس إليها"(٢١). انتهى كلامه باختصار.

المناقشة :

أقول : تعدد الأماكن وإن اختلفت البقاع وارد؛ بل هو الغالب. وهذا ما حدا بياقوت الحموي أن يؤلف كتابه "المشترك وضعًا والمفترق صقعًا".

ويبدو لي أنه لا تعدد في اسم "الديلم" في جزيرة العرب، وإنما هو مكان واحد ذكره عنترة بن شداد في معلقته.

---

(٢١) محمد بن ناصر العبودي : معجم بلاد القصيم، ط٢، سنة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، مطابع الفرزدق، ٣/٩٥٨.

ومؤلف "معجم بلاد القصيم" اعتمد على المقولة التي نقلها ياقوت الحموي، ونقلها البكري عن "المطرز" من أن الديلم ماء لبني عبس. ولهذا عدَّ هذه المقولة المرتجلة ردًا على قول الحفصي الذي حدد الديلم بأنه ماء في "العرمة"؛ مع أن قول الحفصي هذا هو الأقرب للصواب متى عرف أن "الدحرضين" وكذلك "الرِّدَاع" مياه في "العرمة".

وكثيرًا ما نقرأ لمؤلفي معاجم البلدان وخاصة منهم البكري إذا لم يظهر له وجه الصواب في المكان الذي يقع فيه الموضع رجح وجوده في بلاد قبيلة الشاعر الذي أورده في شعره. وفي مثل هذه الحالة على الباحث الذي يتصدى لتحقيق الأماكن التنبه إلى هذا الأمر.

وصحيح أن ياقوت الحموي قال في رسم "الديلم" : إنه اسم ماء لبني عبس، ولكنه مع هذا أورد النصوص الأخرى، ومنها قول الحفصي المتضمن أن "الديلم" في "العرمة" من أرض اليمامة. وقد يكون ياقوت متأثرًا بقول نصر الذي أورده وهو يتكلم عن "الجواء"؛ إذ قال : "قال نصر : الجواء واد في ديار عبس أو أسد في أسافل عدنة، منها قول عنترة :

وتحل عبلة بالجواء وأهله   بعنيزتين وأهلنا بالديلم "(٢٢)

وإذا أمعنا النظر في كلمة "الدَّيْلَم" في هذا البيت نجدها تحريفًا لكلمة "المتثلم"، وصحة البيت في المعلقة :

وتَحُلُّ عَبْلَةُ بالجِواء وأَهْلُنَا   بالحَزْنِ فالصُّمَّان فالْمُتَثَلِّمِ

ويشابهه بيت آخرَ في المعلقة هو :

كيف المزار وقد تربع أهلها   بعنيزتين وأهلنا بالغيلم

---

(٢٢) المصدر السابق : ٢ / ١٧٤.

فارجع إلى معلقة عنترة في ديوانه وفي "جمهرة أشعار العرب"، وفي "شرح القصائد السبع الطوال" لابن الأنباري، وكذا غيره من شروحات المعلقات.

على أنني أجد ياقوت الحموي عندما رسم "الديلم" في كتابه "المشترك" تحفظ من هذا القول، فقال : "باب الديلم موضعان :

الديلم اسم لإقليم في الجبال خلف طبرستان ينسب إليه جيل عظيم من الناس، معروفون. والديلم أيضًا موضع في بادية العرب، قال عنترة :

شربت بماء الدحرضين فأصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم"(٢٣)

وبادية العرب واسعة؛ فلنبحث فيها نحن أبناءها عن "الديلم"؛

ولما تقدم أقول : لست مع مؤلف "معجم بلاد القصيم" في قوله : إن "الدليمية" هي "الديلم قديمًا"، وكذلك ميله إلى الرأي القائل : بأن "حرض" هو أحد "الدحرضين".

رابعًا : الأستاذ سعد الجنيدل ورأيه بشأن "الديلم" :

بما أن كتاب "معجم الأماكن الواردة في المعلقات العشر" تأليف الأستاذ سعد هو من أحدث الكتب التي صدرت؛ ولا سيما أن هذا الكتاب اقتصر على تحقيق المواضع التي ذكرت في أبيات المعلقات؛ قلت : لعلي أجد ضالتي في هذا الكتاب، وبعد قراءة ما قاله المؤلف عن "الديلم" الوارد في معلقة عنترة؛ ألفيته قد أورد أقوال المتقدمين والمتأخرين، ثم خلص إلى القول : "... قلت : ومما تقدم وعلى ضوء النصوص القديمة يتضح أن "الديلم" اسم لموضعين، أحدهما واقع في بلاد اليمامة، وهو الذي تحدث عنه محمد بن بليهد، ويرى أنه الموضع الذي أصبح يسمى في هذا العهد" الديلم"، ويرى أنه هو الموضع الذي عناه عنترة.

---

(٢٣) المصدر السابق : ص ١٩٢.

والثاني هو الذي تحدث عنه محمد العبودي، وهو واقع في بلاد عبس قديمًا، وفي منطقة القصيم حديثًا، وقد أصبح يسمى "الدليمية"، ويرى أنه هو الموضع الذي عناه عنترة بشعره؛ لوقوعه في بلاد قومه، وهو أدنى إلى الصواب"(٢٤).

التعليق :

كان بودي أن مؤلف هذا المعجم أعطاه عناية أكثر؛ لأن الباحثين عن معرفة الأماكن في الشعر العربي؛ وخاصة في المعلقات متعطشون إلى التحقيق الصائب الدقيق. أما ترديد الأقوال فقد تجاوزنا مرحلته، وأي تحقيق لا يتمشى مع تطبيق النصوص القديمة - بعد المقارنة بينها - على واقع الأرض؛ فإن الفائدة منه محدودة.

ورأيي مخالف لرأيه فليست "الدلم" الواقعة في منطقة الخرج تسمى "الديلم قديمًا"، وكذلك ما رآه الأدنى إلى الصواب وهو ما ذهب إليه الأستاذ محمد العبودي من أن "الدليمية" هي "الديلم" قديمًا.

تحقيقي للديلم :

بما أنه ظهر لي بعد الوقوف على الطبيعة، وبعد تطبيق النصوص الواردة على واقع الأرض أن "الرِّدَاع" هي ما يسمى الآن آبار "الحفاير" الواقعة في وادي "الخويش الريان" (وادي الرِّدَاع قديمًا) الذي يدفع في روضة ذات الرئال.

وأن "الدحرضين" هما آبار "وسيع"؛ إذ بدا لي أن ماء "دحرض" هي الآبار الشمالية من آبار وسيع المسماة حاليًا "الرفيعة".

وعلى هذا فإن ماء "الديلم" الذي نفرت عن حياضه ناقة عنترة العبسي واقع بين هذين الماءين : الدُّحْرُضَيْن، والرداع. وهذا ما فهمته

---

(٢٤) سعد بن عبدالله بن جنيدل : معجم الأماكن الواردة في المعلقات العشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - عمادة البحث العلمي، سنة ١٤١١هـ / ١٩٩٠م، ص ٢٠٥.

من نسق وصف عنترة لسيره ووصفه لناقته، ولست مع من فهم من هذا الوصف أن ناقة عنترة قطعت مسافات نائية بعد صدورها من "الدحرضين"؛ لأن قوله عن ناقته : "خطارة غب السرى موارة" و "أبقى لها طول السفار مقرمدًا" مجرد وصف لهذه الناقة، وأنها على الرغم من أنه يكثر الأسفار عليها بقيت نشيطة تخطر بذنبها متحفزة للسرى ليالي أخر، وأنه لم يؤثر فيها طول السفر؛ إذ بقي شحم سنامها. أما في مسيرها من "الدحرضين" إلى "الديلم" فيستفاد أنه صدر من الماء عشية وسرى ليلته وفي الصباح وصل إلى "حياض الديلم" التي ازورت عنها ناقته. فأين حياض الديلم هذه ؟ إن حياض الديلم لا يمكن التعرف عليها إلا بعد القيام برحلة ميدانية للبحث عنها في مظانها.

التمهيد للرحلة الميدانية :

اعتدت قبل القيام برحلة ميدانية لتحقيق أي موضع أن أحدد الجهة التي أتوقع أن المكان المراد تحقيقه يقع فيها. وبما أنني رجحت أن ماء "الديلم" يقع ما بين ماء "وسيع" وماء "الحفاير"، وكلها من مياه العرمة، وقد اتخذت دليلي نصين من النصوص التي مرت معنا، وهما:

قول الحفصي : "في العرمة من أرض اليمامة ماء يقال له : الديلم وَثَمَّ الدحرضان، وهما ماءان لبني حدان بن قريع، وأنشد قول عنترة".

النص الثاني : قول الأعرابي لمن حصل بينهم الخلاف بشأن "الديلم" بأنه: "حياض بالغور قد أوردتها إبلي غير مرة".

فما دام "الرِّدَاع" و"الدحرضان" من مياه العرمة، ثم يتوفر لنا نص قاله واحد من أهل هذه البلاد يفيد أن "الديلم" من مياه العرمة أيضًا، ثم يأتي أعرابي ممن يرعون إبلهم في العرمة ويقول : إنني أوردت إبلي على تلك الحياض أكثر من مرة. فلست أدري كيف يتم

العزوف عن مثل هذه الأقوال، ثم نتشبث باستنتاجات أو تعويل على قول ورد نتيجة لوهم من قائله.

إن الغامض في قول الأعرابي : "إن حياض الديلم موجودة بالغور"، فأين هذا الغور الذي ذكره ؟ لا أريد الإطالة بذكر ما قيل عن الغور وما حصل من تخمينات فيه، وبإلقاء نظرة على خريطة منطقة الرياض تبين لي أن في" العرمة" فيما بين "وسيع" و"الحفاير" مياهًا أقربها لخط سير ناقة عنترة، ماء اسمه "الغويرة"، وعندما قرأت اسم هذه الآبار تذكرت قول الأعرابي "حياض بالغور" فهل يكون ما جاء على لسان هذا الأعرابي وما أثبت على الخريطة مجرد مصادفة بتقارب اللفظ، أم أن هذا الاسم المصغر لهذا الماء منسوب للغور الذي ذكره الأعرابي ؟.

وقد تزداد دهشة القارئ معي إذا ألقى نظرة على الخريطة فوجد مكتوبًا عليها أسماء جبال وهضاب منسوبة إلى "الغويرة"، الأمر الذي يدل على ما لهذه الآبار من شأن بحيث نسبت لها الأعلام المحيطة بها مثل : "جبل مخيط الغويرة"، ويقع غرب الآبار.

"حلاة الغويرة"، وهما حلاتان : إحداهما شمالاً من الآبار، والأخرى جنوبًا منها.

"سود الغويرة" جبال شمالي الآبار.

الرحلة الميدانية :

في صبيحة يوم الأحد ١٤٢٠/٢/١هـ قمت برحلة للبحث عن آبار "الغويرة" والوقوف عليها عسى أن يتكشف من واقع المشاهدة ما يدل على "الديلم"، كان يصحبني في هذه الرحلة الأخ "محمد الفارس".

وقد سلكنا الطريق القديم الذاهب من "الرياض" إلى المنطقة الشرقية (طريق خريص)، وعند محاذاة الجهة التي تقع فيها الآبار اتجهنا جنوبًا من نقطة من الطريق المزفت تقع على خط العرض ٥٠

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثالث رجب ١٤٢٢هـ، السنة السابعة والعشرون
الدارة

٠٠ ٢٥ٓ وخط الطول ٢٢ ٤٢ً ٢٥ ٤٧ٓ. ومع طريق ترابي كنا نسير على ظهر "العرمة" المستوى؛ فمن يسير في هذه الأرض الخشنة لا يحس بأنه يسير فوق جبل العرمة، ومن نفق تحت سكة الحديد نفذنا باتجاه الغويرة. وقبل أن نصل إلى الخط الحديدي لحظت أن الأرض بدأت تتغير طبيعتها؛ إذ هبطنا في أرض تحيط بها الجبال جبل العرمة الذي بدأ يرتفع من جهة الشرق وجبال سود على شكل هضاب وبرق تنتشر في هذا المنخفض من الأرض الذي أصبحت تربته رملية، وبدأت تتضح مجاري الأودية والشعاب المنحدرة باتجاه وادي "الترابي"، إن هذا التغير المفاجئ في تكوين سطح هذه الأرض؛ جعلني أتخيل أن هذا المنخفض هو ما يسمى قديمًا بالغور الذي تقع فيه "حياض الديلم" كما قيل، وهذه مجرد خواطر وتوقعات.

أقول : عندما جاوزنا سكة الحديد لم نسر سوى بضعة أكيال حتى وصلنا إلى شعيب تكثر فيه الأشجار، وكان الجهاز يشير إلى أن آبار "الغويرة" في أعلى هذا الشعيب المنحدر من مرتفع جبل "العرمة" باتجاه الغرب.

عندما وصلنا إلى المنحدر شاهدت حوضًا مستطيلاً منعزلاً في أرض مستوية يأتيه الماء من حوض آخر أعلى منه، والحوض الثاني مرتبط بحوض مرتفع، وهذه الأحواض يبدو عليها القدم؛ إلا أن ملاطها من الأسمنت يدل على استصلاحها من قبل المتأخرين.

لقد دهشت من وجود هذه الأحواض دون آبار ظاهرة حولها، إنه لأمر غريب حقًا لم أشاهد مثله على كثرة وقوفي على موارد المياه في مناطق مختلفة. كما لحظت أنه ينطلق من الحوض المرتفع سد قديم مقام من الحجارة والأتربة يستمر حتى يلتصق بحافة الجبل من الناحية الجنوبية.

لقد تحريت عن البئر في هذا المتسع بين هذا السد ومصب الماء من الجبل، ولكن دون ظهور أي أثر لآبار.

كان من الناحية الشمالية خلف الحوض المرتفع شجرة نابتة في مدخل غار في الجبل عندما وصلت إليها شاهدت عند جذعها مما يلي الغار فوهة بئر مطوية بالحجارة قسم منها داخل الغار. وحانت مني التفاتة إلى غوير آخر بجواره من الناحية الشمالية، وإذا في مدخله بئر أخرى، ولكنها مدفونة.

كان الأخ محمد الفارس يتجول في ناحية أخرى باحثًا عن مصدر الماء الذي يغذي هذه الأحواض، فناديت عليه، فأريته ما وقفت عليه. لقد وقفنا نضرب أخماسًا بأسداس، ونتساءل :

هل هاتان البئران هما "الدَّيْلَم" وهذه الأحواض المتنحية هي أحواض الديلم التي نفرت منها ناقة عنترة بن شداد ؟!

أقول : إذا كانت هي تلك الأحواض فلا لوم عليها إن ازورت ونفرت منها، فإن هذه الأحواض والبئرين واقعة على خط العرض ٢٨ ً ٤٤ َ ٢٤ ً وخط الطول ١٥ ً ٣٩ ٤٧ َ، وهي تبعد عن آبار "الحفاير" (الرداع قديمًا) ستين كيلاً، كما تبعد عن آبار "وسيع" (الدحرضين قديمًا) خمسة وستين كيلاً؛ أي أن تلك الآبار والأحواض في المنتصف بينهما تقريبًا.

انظر إلى الحوض المتنحي في السهل الصورة رقم (٥). وانظر إلى

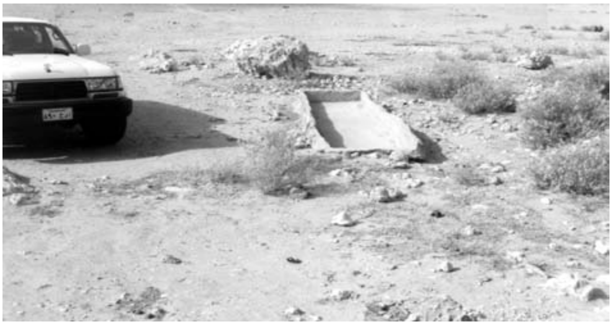

المنظر رقم (٥)
حوض متنحي من حياض «الديلم» قرب آبار «الغويرة الآن»

جزء من الحوض المرتفع ومن ورائه الغار، والشجرة عند مدخله والبئر بينهما المنظر رقم (٦).

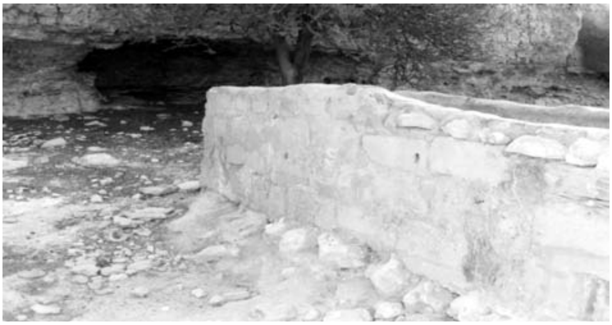

المنظر رقم (٦)
حوض من حياض الديلم قديماً ، ويبدو من خلفه الشجرة والغار والبئر في وسط الغار

وانظر إلى البئر الواقعة في أصل الشجرة في فوهة الغار وهي مطوية بالحجارة المنظر رقم (٧).

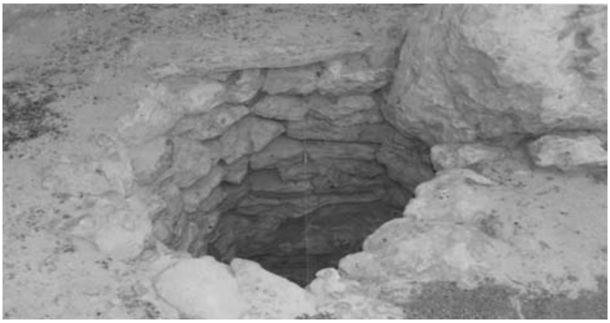

المنظر رقم (٧)
البئر المطوية داخل الغار ، المسماة الآن "الغويرة"

وانظر إلى الحوض المرتفع وأسفل منه حوض آخر كان يفرغ فيه، المنظر رقم (٨).

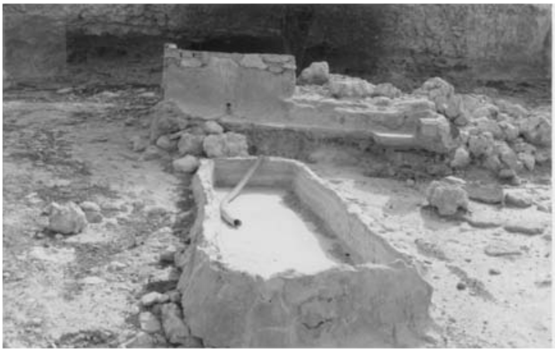

المنظر رقم (٨)
صورة لحوضين من "حياض الديلم قديماً"

وانظر إلى الصورة رقم (٩) منظرًا عامًا للأحواض والغيران والشجرة وجزء من السد القديم.

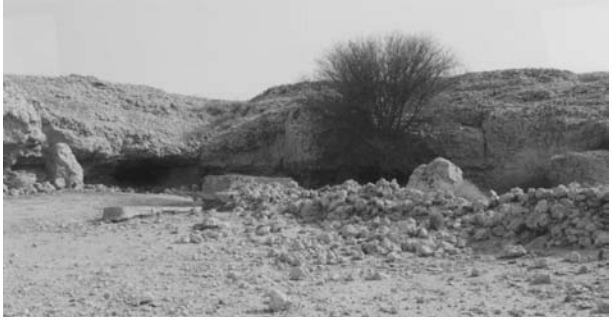

المنظر رقم (٩)
منظر عام لجانب من المكان الذي تقع فيه "حياض الديلم"، ويبدو في الصورة السَّد القديم ، وحوضان ، والشجرة، والغاران اللذان تقع فيهما البئران

قبل أن نستريح في ظل شجرة من الأشجار المنتشرة في الوادي قَرَّرنا التجول في سفح جبل العرمة بالقرب من هذا الموقع بُغية العثور على أحواض وآبار أخرى، وقبل أن نبتعد عن الموقع جهة

الشمال لحظنا أثر سيارات متجهة إلى صخور ناتئة في سفح الجبل فاتجهنا إليها، وعند التوقف عندها تبادر إلى ذهني عدم وجود آبار عندها، ولكني شاهدت على الأرض بين الصخور جزءًا من أنبوب قديم، فقلت : "البعرة تدل على البعير". فدخلت من بين الصخور الكبيرة، فوجدت بينها متسعًا تربض فيه صخرة كبيرة بني في جانبها الغربي حوض على شكل نصف دائرة. فقلت : هذا حوض، ولكن من أين يأتيه الماء ؟!

من بين الصخرة التي يستند عليها الحوض وصخرة بجوارها من جهة الشمال ولجت مع ممر يتسع لمرور إنسان. ولشد ما دهشت عندما رأيت داخله ما يشبه المغارة فتحة مثلثة الشكل مظلمة القعر، وعندما ألقيت فيها حجرًا سمعت صوت الماء، وهذه الفتحة تشبه دحلاً من دحول الصمان المنظر رقم (١٠).

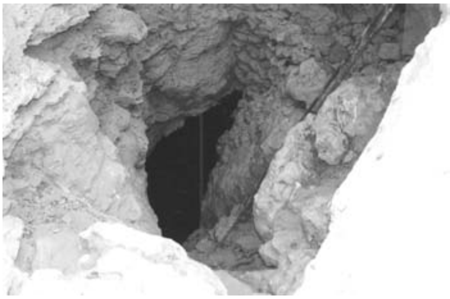

المنظر رقم (١٠)
بئر على شكل "دَحْلٍ" ، وهي إحدى آبار "الدَّيلم قديماً"

انظر إلى صورة الحوض المرتبط بالصخرة المنظر رقم (١١).

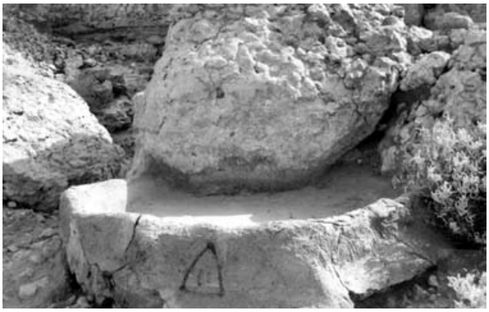

المنظر رقم (١١)
الحوض الذي يشكل نصف دائرة ملتصق بصخرة كبيرة

بعد مشاهدتي لهذه الآبار والأحواض الغريبة التي يندر وجود مثلها لم يبق لدي أدنى شك بأنها - كما توقعتها قبل الوقوف عليها - ماء "الديلم"، وأن هذه الأحواض هي "حياض الديلم" التي ارتعدت لها فرائص ناقة "عنترة بن شداد العبسي"؛ مما جعلها تَزْوَرُّ عنها، وتعاف الشرب منها.

ولكل ما تقدم أقول :

١ - إن ماء "الدُّحْرُضين" هو آبار "وسيع"، وتلك الآبار الواقعة بجوارها من جهة الشمال، فوسيع احتفظ باسمه القديم؛ أما "دحرض" فقد تغير اسمه الآن إلى "الرفيعة".

ولهذا أقول : إن دحرضًا ليس هو ماء "حرض" كما قال الشيخ "محمد بن بليهد" رحمه الله، ولا ماء "أبو جفان" كما قال الأستاذ "عبدالله بن خميس" سلمه الله .

٢ - إن ماء "الديلم" هو هذه الآبار المسماة الآن "الغويرة"، وإن حياض الديلم هي تلك الحياض المجاورة لهذه الآبار، وليست هي حياض الأعداء كما قال الأصمعي. و"الديلم" ليس هو "الدلم" المدينة المعروفة في محافظة الخرج الآن كما قال الشيخ "محمد بن

بليهد"، كما أنه ليس "الدليمية" الواقعة في منطقة القصيم كما قال الأستاذ "محمد العبودي"، وأيده على ذلك الأستاذ "سعد بن جنيدل".

٣ - إن ماء "الرداع" هو ما يسمى الآن آبار "الحفاير"، وليس كما قال الشيخ "محمد بن بليهد" : إنه ماءة قليلة موجودة بين هضبات صغار تسمى" الرداع" تقع قرب هضاب "الجثوم" في وسط عالية نجد، كما أن وادي الرداع ليس هو "شعيب الحمامة" حسب رأي الشيخ "حمد الجاسر"؛ إذ إن وادي الرداع هو - كما اتضح لي - وادي "الخويش الريان حاليًا"، وهو واد يدفع - كما ورد في النص المتقدم - في "ذات الرئال" (روضة خريم حاليًا).

وماء الرداع ليس هو ماءة "العجاجة" كما قال الأستاذ "عبدالله بن خميس"، ولا ماء "الثمامة" في رأيه الآخر.

أملي أن أكون أصبت فيما توصلت إليه؛ مع أنني أتمثل بقول الحكيم : "قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب".